مولانا
شاهد درامي على تحالف السلطة ورجال الدين
ص5

ليلى شهيد
المثقفة التي غيرت وجه القضية الفلسطينية
ص8

بوليفيا تعلّق اعترافها ببوليساريو وتوجه بوصلتها نحو الرباط
ص2

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الأربعاء 2026/02/25 - 08 رمضان 1447
السنة 48 العدد 13745
Wednesday 25/02/2026
48th Year, Issue 13745
www.alarab.co.uk

ارتباك الوضع المالي يعقد جهود الحكومة اليمنية لتحقيق التعافي

تحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي رهان سياسي لاستمالة الشارع الموالي للانتقالي الجنوبي

عدن - تشهد المحافظات الخاضعة للحكومة اليمنية المعترف بها دوليا أزمة سيولة لافتة في العملة المحلية، في تطور غير مسبوق، بعد سنوات من المعاناة مع شح النقد الأجنبي.

وتزيد هذه الأزمة من تعقيد مهمة حكومة رئيس الوزراء المعيّن حديثا من قبل مجلس القيادة الرئاسي للاضطلاع بمهمة إنقاذ عاجلة تقوم على تحقيق تعاف اقتصادي وتحسين سريع للوضع الاجتماعي والخدمي، إثباتا لجدارة المجلس والحكومة التابعة له بالاستئثار بإدارة مناطق جنوب البلاد التي تمّ انتزاعها مؤخرا بقوة السلاح من سيطرة المجلس الانتقالي الجنوبي ذي الشعبية الكبيرة في تلك المناطق، والتي تجلّت مؤخرا في اندلاع احتجاجات مساندة له في عدن ومدن جنوبية أخرى.

ويشكو متعاملون من صعوبات كبيرة في تحويل مدخراتهم بالدولار أو الريال السعودي إلى الريال اليمني في أسواق الصرافة، التي بدورها تقول إنها تواجه مشاكل في توفير العملة المحلية.

وأدت هذه الأزمة إلى امتناع محلات صرافة عن تحويل العملات الأجنبية، بينما حددت أخرى سقفا لاستبدال مائة ريال سعودي أو خمسين دولارا فقط لكل شخص بشكل يومي.

ورصدت وكالة الأناضول للأنباء قيودا على تحويل مبالغ من الدولار أو الريال السعودي إلى الريال اليمني، حيث يُسمح لكل حساب بنكي بتحويل 200 ريال سعودي أو نحو خمسين دولارا فقط إلى العملة المحلية كل يوم، بعد أن كان يتم تحويل مبالغ كبيرة إلى العملة المحلية بسهولة قبل ظهور هذه الأزمة.

> امتناع محلات صرافة عن تحويل العملات الأجنبية، وبعضها حدد سقفا لاستبدال مئة ريال سعودي فقط لكل شخص

ونتيجة استمرار أزمة شح النقد المحلي منذ مطلع فبراير الجاري، تحسن سعر صرف الريال اليمني قبل أيام أمام العملات الأجنبية بنحو 4 في المئة، للمرة الأولى منذ نحو سبعة أشهر.

ومع التحسن الطفيف للريال اليمني مؤخرا، تتوقع محلات الصرافة استمرار ارتفاع سعر صرف العملة المحلية خلال الفترة المقبلة، ما جعلها تحتفظ بكمية كبيرة منها، بحسب ما يرى بعض المراقبين للسوق المالية.

وتحولت أزمة الصرف إلى قضية رأي عام في البلاد، بينما لم يصدر أي بيان رسمي من البنك المركزي حول أسباب ذلك.

محمد إسماعيل، أحد سكان مدينة تعز، يشكو من أنه يواجه صعوبات كبيرة في تحويل العملة الأجنبية إلى الريال اليمني.

ويضيف إسماعيل "مررت بعدد من محلات الصرافة من أجل صرف 500 ريال سعودي، لكن هناك من امتنع عن صرفها بحجة عدم وجود نقد محلي".

وفي مدينة عدن التي تتخذ منها الشرعية اليمنية عاصمة مؤقتة لها بسبب وقوع العاصمة صنعاء تحت سيطرة الحوثيين، يشكو المواطن عبد الرحيم عبد الله من استمرار الأزمة المصرفية.

وقال في حديث لوكالة الأناضول إن المواطنين لا يستطيعون صرف أكثر من 100 ريال سعودي، "إلا إذا حصلوا على وساطة في محلات الصرافة".

وكثيرا ما مثّل التلاعب بسوق العملة الحساس في مناطق السلطة اليمنية المعترف بها دوليا، بما لذلك من أثر سيئ في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، مظهرا على ضعف السلطات وعدم قدرتها على التحكّم في مجالها وتسييره على أحسن وجه.

ويرى الباحث الاقتصادي وفيق صالح أن استمرار أزمة السيولة من النقد المحلي يأتي في سياق الضغط الذي يمارسه الصرافون على البنك المركزي لإحداث تغيير جديد في سعر الصرف، وتحديد سعر أقل للعملات الأجنبية مقابل الريال اليمني.

وأضاف صالح أن كبار الصرافين والمستوردين "المرتبطين بمراكز قوى" يبدو أن لديهم مخزونا كبيرا من النقد المحلي يحاولون الاستفادة منه عبر رفع قيمة الريال اليمني وتخفيض العملات الأجنبية.

وأشار إلى أن السوق المصرفية مكتفية باحتياجاتها من العملة الصعبة اللازمة للاستيراد، عقب دفع رواتب التشكيلات العسكرية، وبسبب دعم البنك المركزي اليمني بـ90 مليون دولار مؤخرا من قبل المملكة العربية السعودية.

وطرح أكثر من سيناريو لمستقبل هذه الأزمة، أولها نجاح البنك المركزي اليمني في حل هادئ دون تصعيد مع الصرافين، وعدم ضخ سيولة محلية في السوق، لأنها قد تُستخدم مستقبلا للمضاربة والإضرار بقيمة الريال.

وأضاف الباحث الاقتصادي أن "البنك المركزي يرى أنه لا خيار فعالا سوى الحوار الهادئ مع كبار التجار والصرافين للإفراج عن السيولة وإنهاء الأزمة".

وفي سيناريو آخر، اعتبر صالح أن بقاء هذه الأزمة عالقة دون انفراجة قد يدفع البنك المركزي إلى الاستجابة لضغوط مراكز القوى المالية، وإحداث تغيير جديد في سعر الصرف باتجاه تصاعدي في قيمة الريال اليمني.

أين اختفت أكداس الريال

مقترحات أميركية لإنهاء الحرب في السودان تصطدم بتعنت الجيش

الخرطوم - في تحرك دبلوماسي مكثف، قدم مستشار الرئيس الأميركي للشؤون العربية والأفريقية مسعد بولس مقترحات إلى الحكومة السودانية وقوات الدعم السريع تهدف إلى إنهاء الحرب المستمرة في البلاد منذ أبريل 2023.

وتسعى هذه المقترحات، التي تمثل جزءا من جهود الولايات المتحدة ضمن الرباعية الدولية التي تضم كذلك السعودية ومصر والإمارات، إلى إطلاق مسار سياسي شامل، يبدأ بهدنة إنسانية تمهيدا لإطلاق عملية انتقالية تمتد تسعة أشهر، تقود إلى حكومة مدنية مستقلة. لكن الواقع السوداني على الأرض يشير إلى أن هذه المقترحات اصطدمت منذ اللحظة الأولى بعقبة رئيسية تمثلها مقاومة الجيش السوداني، الذي يرفض أي حل قد يحد من نفوذه العسكري والسياسي أو يمس سلطاته داخل الدولة.

وأكدت وزارة الخارجية السودانية في بيان رسمي أن أي مقترحات لإنهاء الحرب يجب أن تراعي المصلحة العليا للبلاد، والأمن الوطني، والسيادة الكاملة، ووحدة مؤسسات الدولة، وسلامة أراضي السودان.

ويجعل هذا التمسك العسكري بالسلطة أي مقترحات خارجية، مهما كانت شاملة ومدروسة، تواجه مقاومة فعلية على الأرض، خصوصا إذا اعتبرت أنها تقلص من نفوذ الجيش أو تفرض قيودا على استراتيجياته الداخلية.

وتأتي هذه المقترحات الأميركية ضمن سياق دبلوماسي أوسع، يسعى لإطلاق مسار شامل يربط بين الحد من النزاع، وتحقيق هدنة إنسانية، وضمان مشاركة فعالة لجميع الأطراف في صياغة التسوية النهائية. وتتضمن المبادرة المقترحة هدنة إنسانية لمدة ثلاثة أشهر، يتم خلالها السماح بعمليات إغاثية واسعة النطاق، وتسهيل وصول المساعدات إلى المناطق المتضررة من النزاع، بما في ذلك ولايات دارفور، غرب السودان، وأجزاء من ولاية الخرطوم المحيطة بالعاصمة.

وتهدف هذه الخطوة إلى تخفيف الأزمة الإنسانية، لكنها تظل محكومة بعقبة الجيش، الذي يحدد بشكل غير معلن مدى قبوله بالحد من عملياته العسكرية خلال فترة الهدنة.

وبدأ الصراع بين الجيش وقوات الدعم السريع نتيجة خلافات حول دمج الأخيرة في المؤسسة العسكرية الرسمية، وهو خلاف يمتد جذوره إلى سنوات سابقة.

ويظهر التعنت العسكري في رفض أي مقترحات خارجية قدرة الجيش على الاستمرار في فرض شروطه، بينما تظل قوات الدعم السريع تتعامل بحذر شديد مع أي مبادرة، دون إعلان موقف واضح، ما يزيد من حالة عدم اليقين ويؤخر أي توافق محتمل.

ويسعى الجانب الأميركي، في إطار الرباعية الدولية، لموازنة الضغط السياسي مع تقديم حوافز دبلوماسية وإنسانية للاعتراضات السودانية.

ومن بين هذه الحوافز، تعزيز الدعم الاقتصادي والمساعدات الإنسانية وربطها بقبول التسوية السياسية، بما يشمل تمويل مشاريع إعادة الإعمار وتأمين المساعدات الغذائية والطبية للمدنيين المتضررين من النزاع.

ويعكس هذا النهج إدراك واشنطن أن الحلول السياسية وحدها لا تكفي، وأن الضغط الخارجي يجب أن يترافق مع توفير بدائل عملية للأطراف السودانية لتسهيل قبول التسوية.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

خور عبدالله... نزاع السيادة ورسالة الحكمة الإماراتية

أصوات الحكمة تأتي لتذكّرنا دائمًا بأن لغة العقل وحدها هي القادرة على لملمة الأوراق قبل أن تبعثرها الرياح. الموقف الأخير لأبوظبي من الخلاف الدائر بين الكويت والعراق لم يكن ردة فعل سريعة، بل تعبيرًا عن حكمة تهدف إلى تفادي الانزلاق في مواجهات المنطقة في غنى عنها. فبينما كانت بغداد تودع خرائطها وإحداثياتها البحرية الجديدة في أروقة الأمم المتحدة في فبراير 2026، اعتبرت الكويت الخطوة مساسًا بسيادتها على منطقتي "فشت القيد" و"فشت العيج"، اللتين تؤكد أنهما لم تكونا موضع خلاف من قبل. وهنا، لم تتوانَ الإمارات عن إعلان تضامنها الكامل والثابت مع الكويت، مؤكدة وقوفها إلى جانبها في مواجهة أي مساس بمصالحها، لكنها في الوقت ذاته شددت على ضرورة معالجة المسألة عبر الحوار البنّاء والقنوات الدبلوماسية، وفق قواعد القانون الدولي واتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982.

الموقف الإماراتي المتوازن لم يأتِ من فراغ، بل هو جزء من موقف خليجي متكامل أعلن رفضه القاطع لأي تعدٍ على الحقوق الكويتية. ففي مشهد من التضامن، لا يتكرر دائما، توالت بيانات دول مجلس التعاون، من الرياض التي اعتبرت أن الإحداثيات العراقية تنتهك سيادة الكويت وتشمل أجزاء من المنطقة المغمورة المقسومة المحاذية للمنطقة المقسومة السعودية – الكويتية، إلى الدوحة التي شددت على ضرورة الالتزام بالتفاهمات الثنائية، مرورًا بالمنامة ومسقط اللتين دعتا بغداد إلى مراعاة العلاقات التاريخية ومبادئ حسن الجوار. حتى مصر واليمن انضمتا إلى هذا الرأي الداعم للحق الكويتي. لكن الإمارات أضافت بصمة خاصة، حيث جمعت في خطابها بين الحزم في الدفاع عن السيادة والمرونة في الدعوة إلى الحوار، وكأنها تقول إن القوة لا تكمن فقط في الانتصار في المعركة، بل في القدرة على تجنيب المنطقة ويلاتها.

لكن ما جذور هذه الأزمة التي تطل برأسها بين الحين والآخر لتعكر صفو العلاقات الثنائية؟ لقد ظل ملف ترسيم الحدود البحرية بين العراق والكويت أسيرًا لتداخلات تاريخية معقدة، تعود جذورها إلى ما بعد الغزو العراقي للكويت عام 1990. حينها، أصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم 833 عام 1993، الذي أنشأ لجنة لترسيم الحدود البرية والبحرية بشكل نهائي وملزم بموجب الفصل السابع. ورغم أن القرار حسم معظم النقاط إلا أن منطقة ما بعد العلامة 162 في خور عبدالله بقيت مثار جدل. فالكويت تتمسك باعتماد "خط المنتصف" في الترسيم استنادًا إلى الاتفاقيات الدولية، بينما يطالب العراق باعتماد "خط أعمق نقطة" (المجرى الملاحي)، بدعوى أن الخور يعاني من تراكم الطمي من جانبه، مما يجعل اعتماد خط المنتصف غير عادل أو عملي. وهنا تكمن المفارقة.

وما يزيد الأمور تعقيدًا أن القصة لم تبدأ اليوم، ففي عام 2012 وقع البلدان اتفاقية لتنظيم الملاحة في خور عبدالله، وصدق عليها العراق عام 2013 بالقانون رقم 42. لكن المحكمة الاتحادية العليا في العراق أصدرت حكمًا في سبتمبر 2023 بإلغاء هذا القانون، معتبرة أن المصادقة عليه تمت بأغلبية بسيطة وليس بأغلبية الثلثين كما ينص الدستور. هذا القرار فتح الباب على مصراعيه لإعادة النقاش حول كامل الملف، وأظهر التناقض الصارخ بين الالتزامات الدولية للعراق والقانون الداخلي، مما وضع بغداد في موقف قانوني دقيق، وجعل الكويت تخشى من محاولات مستمرة لإعادة فتح ملف ترى أنه مقفل دوليًا.

وللأزمة بعدها الاقتصادي الخطير، فخور عبدالله ليس مجرد شريط مائي، بل هو الشريان الوحيد الذي يصل العراق بالعالم عبر موانئ أم قصر وخور الزبير. تمر عبره الغالبية العظمى من صادرات النفط العراقي التي تشكل أكثر من 90 في المئة من إيرادات الدولة. وهو أيضًا الممر الذي تطل عليه الكويت من خلال جزيرتي بوبيان وورربة، حيث يقع مشروع ميناء مبارك الكبير الطموح. أي تغيير في قواعد الملاحة أو السيادة على هذه المياه قد يعني اختناقًا اقتصاديًا للعراق، أو تعطيلاً لمشاريع تنموية كويتية.

> الإمارات، التي تربطها بكل من الكويت والعراق علاقات إستراتيجية، تدرك أن المنطقة لا تحتمل نزاعًا جديدًا

إذًا، كيف يُقرأ الموقف الإماراتي في هذا السياق المعقد؟ أبوظبي، التي تربطها بكل من الكويت والعراق علاقات إستراتيجية، تدرك أن المنطقة لا تحتمل نزاعًا جديدًا. فبدلاً من الانحياز الأعمى الذي قد يزيد الطين بلة، أو الصمت المريب الذي قد يُفهم على أنه تخاذل، اختارت نهجًا يجمع بين الأمرين معًا: التأكيد على الحق الكويتي الواضح والمشروع، وفتح نافذة أمل للعراق عبر الدعوة إلى الحوار. إنه نموذج السياسة الواقعية التي تخاطب العقول لا العواطف، وتستشرف المستقبل قبل أن يرتهن الماضي. وهي بهذا ترسم طريقًا وسطًا يرضي الشراكة ويحفظ الحقوق، في وقت تترقب فيه المنطقة أي انفلات قد يكلف الجميع ثمنًا باهظًا.

في النهاية، يظل مصير هذا النزاع معلقًا على مدى استجابة الأطراف لصوت العقل. الطريق إلى محكمة العدل الدولية أو المحكمة الدولية لقانون البحار طويل وشاق، وقد يستغرق سنوات من المرافعات والتحكيم، تظل خلالها العلاقات الثنائية رهينة التوتر. لكن البديل الدبلوماسي موجود، والمناخ الخليجي الداعم للحوار متوفر، والإرادة السياسية هي وحدها القادرة على تجنيب البلدين والمنطقة منزلقًا خطيرًا. الموقف الإماراتي يظل بمثابة ضوء أخضر لكل من يريد سلوك طريق السلام، وتذكيرًا بأن السيادة ليست شعارًا يُرفع، بل حق يُصان بقوة القانون، وقبل ذلك بحكمة القيادات. فهل تستمع بغداد إلى هذا الصوت قبل فوات الأوان؟

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2026/02/25
السنة 48 العدد 13745

بوليفيا تعلق اعترافها ببوليساريو وتوجه بوصلتها الدبلوماسية نحو الرباط

بوريطة وأرامايو يتفقان على الاستئناف الفوري للعلاقات بين البلدين

أعلنت بوليفيا تعليق اعترافها بجبهة بوليساريو، مقابل التوجه نحو دعم موقف الرباط في ملف الصحراء المغربية، في خطوة يرى مراقبون أنها تعكس رغبة بوليفيا في المساهمة في الجهود الدولية للتوصل إلى حل سياسي واقعي وبراغماتي ودائم للملف.

محمد ماموني العلوي

الرباط - أعلنت بوليفيا تعليق اعترافها بجبهة بوليساريو الانفصالية، وذلك عقب محادثة هاتفية جرت بين وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة ونظيره البوليفي فرناندو أرامايو.

وأكد الطرفان في بيان مشترك أن "دولة بوليفيا متعددة القوميات، ووفقًا للقرار 2797 (2025) الصادر عن مجلس الأمن، وإعادة تأكيدها على دعم العملية السياسية تحت رعاية الأمم المتحدة، قد أعادت تقييم سياستها الخارجية. وبعد هذا التقييم، قررت بوليفيا تعليق علاقاتها الدبلوماسية مع الكيان المسمى بوليساريو ووقف أي اتصال رسمي"، مشددة على أن هذه الأخيرة ليست معترفا بها كدولة عضو في منظمة الأمم المتحدة.

وبررت الخارجية البوليفية قرار تعليق العلاقات مع بوليساريو وإنهاء كافة أشكال التواصل الرسمي معها، بحجة أن على الدول ذات السيادة التعامل بواقعية مع هذا المعطى.

هشام معتضد

اعتراف بوليفيا يأتي في مسار طي ملف الصحراء المغربية

كما أكدت رغبتها الصادقة في الإسهام بشكل بناء وإيجابي في الجهود الدولية الرامية إلى إيجاد حل سياسي للنزاع المفتعل، مشددة على أن الحل يجب أن يكون واقعيا، عمليا، دائما، وقائما على التوافق، وهي المفردات التي تتقاطع كليا مع لغة قرارات مجلس الأمن الأخيرة وتنتصر لمنطق الحلول السياسية بعيدا عن الشعارات الأيديولوجية.

ويعكس هذا القرار رغبة بوليفيا في المساهمة بشكل بنّاء في الجهود الدولية للتوصل إلى حل سياسي واقعي وبراغماتي ودائم، وقائم على التسوية وفقا للمعايير التي وضعتها الأمم المتحدة. وتضمّن الإعلان المشترك خطوات إجرائية فورية، حيث اتفق الوزيران بوريطة وأرامايو على خارطة طريق لتنفيذ هذا القرار، تبدأ بالاستئناف الفوري للعلاقات الدبلوماسية بين البلدين، كما تم الاتفاق على الشروع في المساطر الإدارية والبروتوكولية اللازمة لفتح بعثات دبلوماسية مقيمة (سفارات) في كل من العاصمة البوليفية لاباز والعاصمة المغربية الرباط.

وأفاد هشام معتضد، الخبير في الشؤون الخارجية والاستراتيجية، بأن "الرباط استطاعت أن تنجح خلال السنوات القليلة الماضية في كسب ودّ دول أميركا اللاتينية التي كانت منصة لجبهة بوليساريو للترويج لخطابها حول فحوى أطروحة الانفصال، إذ ساعدت المغرب في استقطاب بوليفيا إلى جانب دول أميركا اللاتينية، الاعترافات الدولية المتتالية بسيادة المغرب على صحرائه وعلى رأسها مدريد وواشنطن، وتزايد الاصطفاف الدولي لدعم المقترح المغربي، إضافة إلى انتقال العقيدة الدبلوماسية للرباط من دبلوماسية مؤسساتية كلاسيكية إلى دبلوماسية واقعية وبراغماتية في تدبير السياسة الخارجية للبلد".

اعترافات دبلوماسية متزايدة بمغربية الصحراء

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "المغرب يدرك أن تسريع إنجاح مقاربة الاستقطاب السياسي لتلك الدول لن يمر فقط عبر التوضيح الدبلوماسي الممنهج أو الخطاب السياسي المبرر، وإنما يجب الاعتماد على استراتيجية تكاملية يتداخل فيها الاقتصادي بالتجاري والتعاون الأمني، فضلا عن السياسي والدبلوماسي".

ويفتح هذا القرار الباب أمام صفحة جديدة في العلاقات بين الرباط ولاباز، في إطار استمرار الدينامكية التي أطلقها العاهل المغربي الملك محمد السادس من أجل تعزيز العلاقات مع دول المنطقة، منذ الجولة الملكية في بلدان أميركا اللاتينية سنة 2004.

وشدد الخبير في الشؤون الخارجية والاستراتيجية على أن "هذا الاعتراف من طرف بوليفيا يأتي في مسار طي ملف الصحراء المغربية"، لافتا إلى أن "المعطيات المتراكمة من الاعترافات المتتالية داخل أميركا اللاتينية وأوروبا، إضافة إلى الولايات المتحدة الأميركية، فضلا عن التحولات الإقليمية، وتبني المبادرة المغربية من قبل قوى كبرى، كلها مؤشرات تدل على أن القضية تتجه نحو تسوية نهائية".

ونتيجة تهاوي الطرح الانفصالي على مستوى منطقة أميركا اللاتينية، تعززت هذه الدينامكية الإيجابية، من خلال الإعلان مؤخرا عن إنشاء المنتدى الاقتصادي المغرب – أميركا اللاتينية – الكاريبي، والذي يعكس رغبة أكيدة في تعزيز العلاقات الاستراتيجية القائمة بين هذه الأطراف وإنشاء فضاء مؤسساتي رسمي ودائم للحوار البرلماني البين – إقليمي.

ويأتي قرار بوليفيا بعد فشل حلفاء بوليساريو في الانتخابات الرئاسية الأخيرة التي جرت في أغسطس وأكتوبر 2025، وقد أصبح رودريغو باز بيريرا، المنتمي إلى يمين الوسط، الرئيس الجديد لبوليفيا منذ نوفمبر الماضي، مما يضيق الخناق دبلوماسيا وسياسيا على بوليساريو وداعميها.

وتمكن المغرب، إلى جانب المجالين الدبلوماسي والبرلماني، من الظفر بمعركة الوصول إلى الرأي العام الأميركي اللاتيني وإقناعه، على مستوى الجامعات ووسائل الإعلام، وهو المعطى الذي يكشف بوضوح الانحدار التدريجي والمتواصل للأطروحات الانفصالية لبوليساريو وتراجع الدعم الأيديولوجي الذي تحظى به على مستوى منتدى ساو باولو.

واشنطن تقلص بعثتها في لبنان وسط تصاعد احتمالات المواجهة مع إيران

إجراء استباقي لتقليل المخاطر قبل انفجار محتمل

بيروت - يشكّل قرار الولايات المتحدة تقليص بعثتها الدبلوماسية في بيروت وإجلاء الموظفين غير الأساسيين وعائلاتهم تطورا لافتا في سياق التصعيد المتسارع بينها وبين إيران. فالخطوة، وإن قُدّمت بوصفها إجراء احترازيا مؤقتا، تعكس في مضمونها قراءة أميركية متشائمة لمسار الأحداث، وتوحي بأن احتمالات المواجهة العسكرية لم تعد مجرد ورقة ضغط تفاوضية، بل خيارا قائما على الطاولة بانتظار لحظة الحسم.

ويشير بيان صادر عن مسؤول أميركي بشأن "التقييم المستمر للوضع الأمني" إلى أن القرار لم يكن رمزيا، بل استند إلى معطيات استخباراتية دفعت الإدارة إلى تقليص الوجود إلى الحد الأدنى الضروري لضمان استمرار العمل.

ويحمل تقليص الطاقم من دون إغلاق السفارة دلالتين متوازيتين: الأولى أن واشنطن لا تريد إرسال إشارة ذعر أو انسحاب سياسي من لبنان، والثانية أنها تستعد لسيناريو تصعيد قد يضع منشآتها ومواطنيها في دائرة الخطر المباشر.

ويأتي هذا التطور في لحظة حساسة إقليميا، مع تعزيز الولايات المتحدة وجودها العسكري في الشرق الأوسط وتصاعد نبرة التحذير من جانب الرئيس دونالد ترامب، الذي لوّح بأن "أمورا سيئة للغاية" ستحدث إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق بشأن البرنامج النووي الإيراني.

وتعزز هذه اللغة، المقرونة بإجراءات ميدانية، الانطباع بأن واشنطن انتقلت من مرحلة إدارة الضغط إلى مرحلة التحضير لفرض وقائع بالقوة إن اقتضى الأمر.

لبنان، بحكم موقعه الجيوسياسي وتعقيداته الداخلية، يجد نفسه مرة أخرى في قلب العاصفة. الذاكرة الأميركية لا تزال مثقلة بأحداث ثمانينات القرن الماضي، حين استُهدفت المصالح الأميركية في بيروت خلال الحرب الأهلية، واتهمت واشنطن آنذاك حزب الله المدعوم من إيران بالمسؤولية عن هجمات دامية، أبرزها تفجير مقر مشاة البحرية عام 1983.

ويفسر استدعاء هذا التاريخ، ولو ضمنيا، الحساسية الأميركية تجاه أي تصعيد قد يُترجم إلى عمليات ضد مصالحها في لبنان أو المنطقة.

وفي المقابل، لا تزال القنوات الدبلوماسية مفتوحة ولو بحدود ضيقة. وتحدث وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي عن "فرصة جيدة" للتوصل إلى حل دبلوماسي، مشيرا إلى لقاء مرتقب في جنيف مع المبعوث الأميركي الخاص. غير أن المؤشرات المتداولة تفيد بوجود خلافات عميقة حول نطاق رفع العقوبات وتوقيته، ما يقلّص هامش المناورة السياسية ويزيد احتمالات الانزلاق نحو مواجهة عسكرية، ولو محدودة.

وتشير التحليلات الصادرة عن دوائر المخاطر السياسية إلى ثلاثة مسارات محتملة؛ السيناريو الأول يتمثل في ضربة أميركية محددة تستهدف منشآت عسكرية ونووية وبنى تحتية مرتبطة بالحرس الثوري، بهدف إعادة رسم قواعد الاشتباك وفرض معادلة ردع جديدة تدفع طهران إلى العودة إلى المفاوضات من موقع أضعف.

ويفترض هذا السيناريو احتواء الرد الإيراني ضمن نطاق محسوب، قد يشمل هجمات سيبرانية أو إطلاق صواريخ عبر حلفاء إقليميين، من دون الانجرار إلى حرب شاملة.

> **الخطوة استندت إلى معطيات استخباراتية دفعت إدارة ترامب إلى تقليص الوجود إلى الحد الأدنى الضروري**

ويقوم السيناريو الثاني على أن مجرد الحشد العسكري الأميركي والرسائل التصعيدية سيكونان كافيين لدفع إيران إلى تنازلات مرحلية، بحيث يتحقق الردع من دون إطلاق النار.

وفي هذه الحالة، يكون تقليص البعثة الدبلوماسية خطوة احترازية ضمن لعبة الضغط القصوى، لا تمهيدا لحرب وشيكة.

وأما السيناريو الثالث، وهو الأقل احتمالا لكنه الأكثر خطورة، فيتعلق بحملة عسكرية ممتدة قد تشمل ضربات على منشآت نفطية ومرافئ تصدير، وربما تستهدف مراكز قيادة حساسة داخل إيران.

وستكون تداعيات هذا المسار إقليمية بامتياز: تصعيدا مباشرا أو عبر وكلاء، تهديدا للملاحة في مضيق هرمز، وارتفاعا حادا في أسعار النفط قد يصل إلى مستويات غير مسبوقة منذ أزمات الطاقة الكبرى.

وفي هذا السياق، يصبح لبنان ساحة محتملة لتبادل الرسائل أو الردود غير المباشرة.

غضب شعبي واستياء نيابي يدفعان الحكومة الأردنية إلى مراجعة تعديلات «الضمان الاجتماعي»

جعفر حسان يلمّح لإعادة النظر في سن التقاعد والتقاعد المبكر

عمان - أجبرت ردود الفعل الشعبية والنيابية، الحكومة الأردنية على إعادة النظر في التعديلات التي أقرتها على قانون الضمان الاجتماعي، وهو ما لمّح إليه رئيس الوزراء جعفر حسان خلال لقائه مع رؤساء كتل نيابية.

وأثار مشروع قانون معدل للضمان الاجتماعي لعام 2026 سخطا شعبيا في الأردن انعكس بشكل مباشر على مواقف الكتل النيابية التي لا تريد المغامرة بخسارة قواعدها الشعبية، وترى في المشروع المطروح إحراجا للبرلمان قبل أن يكون للحكومة.

جعفر حسان في موقف صعب

وتضمن المشروع المثير للجدل رفع سن التقاعد الوجوبي للمشتركين خمس سنوات تدريجيا، ليكون 65 عاما للذكور و60 عامًا للإناث اعتبارًا من مطلع عام 2028، مع رفع مدة الاشتراكات المطلوبة من 180 اشتراكًا إلى 240، واستثناء من يكمل شروط هذا التقاعد قبل نهاية 2027.

كما تضمن المشروع رفع عدد الاشتراكات المطلوبة لاستحقاق راتب التقاعد المبكّر، حيث أصبح يشترط 360 اشتراكًا (30 سنة من العمل) بصرف النظر عن سن المؤمّن عليه، فيما كان يعتمد سابقًا على العمر وعدد الاشتراكات، مع استثناء كل من يكمل شروط التقاعد المبكّر وفق القانون النافذ قبل نهاية عام 2026، إلى جانب رفع الحد الأدنى لرواتب المتقاعدين السابقين إلى 200 دينار أردني (قرابة 282 دولارًا). وانتقدت قطاعات شعبية واسعة في الأردن المشروع واعتبرت أنه يشكل استهدافا مباشرا لها، وأن الحكومة تريد معالجة الأزمة المالية للضمان الاجتماعي على حسابها.

ودفعت ردود الفعل الغاضبة إلى إعلان العديد من النواب تباعا عن اعتراضهم على المشروع، حتى أن هناك من النواب من قدم استقالته من لجنة العمل المكلفة بدراسة التعديلات المطروحة.

وفي محاولة لاحتواء السخط الشعبي والنيابي، عقد رئيس الوزراء لقاءات مع عدد من الكتل النيابية على أمل التوصل إلى حل وسط. وأعلنت كتلة الاتحاد والإصلاح أن رئيس الوزراء أبدى انفتاحا على ملاحظاتها خلال لقاء عقده الثلاثاء مع رئيس الكتلة زهير محمد الخشمان والنائب مصطفى العماوي.

وقالت الكتلة في بيان إنها طرحت موقفها من المسودة الحالية لمشروع القانون، مبينة أن الصيغة المطروحة لا تحظى بقبول الكتلة، نظرا لما تتضمنه من تعديلات تمس عددا من الجوانب الجوهرية المرتبطة بالتقاعد الوجوبي والتقاعد المبكر وعدد الاشتراكات ونسب الخصم.

ناصر المعولي

متوسط نمو الأنشطة غير النفطية بلغ 4.1 في المئة

وأوضحت أن رئيس الوزراء أبدى انفتاحاً واضحاً على المقترحات التي تم عرضها من قبل الكتلة، مؤكداً أن الحكومة ستدرس جميع الملاحظات بعناية ضمن إطارها الوزاري، تمهيداً لإقرار الصيغة النهائية لمشروع القانون قبل إرساله إلى مجلس النواب.

من جهته كشف عضو كتلة الميثاق النيابية، النائب هايل عياش، أنّ رئيس الوزراء تحدث خلال لقاء مع الكتلة الاثنين عن نية الحكومة إجراء تعديل جديد على مشروع القانون المعدل لقانون الضمان الاجتماعي.

وقال عياش الذي حضر اللقاء لوكالة "عمون" المحلية إنّ حسان ألمح إلى إجراء تعديل على مسودة المشروع المعروضة، والمتعلق بسن التقاعد والتقاعد المبكر، مبينًا أنّ الحكومة ستأخذ بالاعتبار مصلحة الوطن والمواطن.

وأوضح النائب عياش أنّ جعفر حسّان أكد أن الحكومة ستكون مرنة ولن تجامل على حساب مستقبل حقوق الناس وستعمل على الحفاظ عليها. وأشار إلى أنّ مشروع القانون أمام هامشين للتعديل، أولهما في مجلس الوزراء قبل إقراره، والثاني على طاولة مجلس النواب بعد الإحالة عليه.

ونقلت وكالة "عمون"، عن مصادر وصفتها بالعليمة، أن الحكومة ستدرس في اجتماع لها رفع سن التقاعد إلى 62 عاما للذكور بالتدرج خلال خمس سنوات، بدلا من رفعه إلى 65 عاما، وإلغاء رفع سن التقاعد للسيدات.

محور عدم الاستقرار: إيران وحروب الوكالة والشرق الأوسط المتشظي

نموذج جيوسياسي واقتصادي يحوّل الأراضي الوطنية إلى قواعد عمليات متقدمة

عقيدة إيران تقوم على "المواجهة المُعايرة"؛ فبدلاً من السعي إلى نصر تقليدي في حرب مباشرة بين الدول، تسعى طهران إلى إسقاط نفوذها عبر شبكة من الفاعلين غير الدوليين والميليشيات المتحالفة المنتشرة في لبنان والعراق وسوريا واليمن والساحة الفلسطينية.

واشنطن - لا يتجه الشرق الأوسط نحو التسوية، بل يعيد تنظيم نفسه حول عدم الاستقرار. فالقوة المحدِّدة التي تشكّل المنطقة اليوم لم تعد الحرب التقليدية بين الدول، بل نظاماً متداخلاً من حروب الوكالة والمواجهات غير المتكافئة والغموض الإستراتيجي، تقوده بالدرجة الأولى الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وما يتبلور ليس فوضى عشوائية، بل بنية مقصودة لزعزعة الاستقرار –محور عدم استقرار– تهدف إلى تقويض السيادة، وإضعاف أنظمة الدول، وتحدي النفوذ الغربي من دون الانزلاق إلى حرب شاملة.

ويصف التقييم غير السري للتهديدات لعام 2025، الصادر عن مجتمع الاستخبارات الأميركي، إيران بأنها دولة تعزز مصالحها عبر وسائل غير متكافئة وشركاء إقليميين، وهو نهج ما زال يطبع تقلبات المشهد الإستراتيجي في المنطقة.

ويقول المحلل يوفال ديفيد في تقرير نشره منتدى الشرق الأوسط إن المقصود ليس مجرد التهديد، بل تقويض السيادة، وإفراغ المؤسسات من مضمونها، وترسيخ فكرة أن الدول لم تعد تحتكر استخدام القوة داخل حدودها.

وتعتمد عقيدة إيران على "المواجهة المُعايرة"؛ فبدلاً من السعي إلى نصر تقليدي في حرب مباشرة بين الدول، تسعى طهران إلى إسقاط نفوذها عبر شبكة من الفاعلين غير الدوليين والميليشيات المتحالفة المنتشرة في لبنان والعراق وسوريا واليمن والساحة الفلسطينية.

وهذا النظام ليس مفهوما نظريا، بل حملة مترابطة تهدف إلى تشتيت خصوم إيران عبر جبهات متعددة، مع حماية القيادة الإيرانية من كلفة التصعيد المباشر.

ولا يقتصر الهدف على التهديد، بل يتمثل في تقويض سيادة الدول وإضعاف مؤسساتها وجعل استخدام القوة خارج إطار الدولة أمرا طبيعيا.

ويبرز أحدث استعراض علني للكونغرس الأميركي حول الجماعات المدعومة من إيران اتساع هذه الساحات –من غزة إلى تصعيد حزب الله مع إسرائيل، وصولاً إلى هجمات الحوثيين على الملاحة الدولية– مشيرا إلى أن "طفرة" في هذه الهجمات أعادت تشكيل البيئة الأمنية الإقليمية منذ أكتوبر 2023.

ويُظهر لبنان النتائج البنيوية لترسخ نموذج الوكالة. فحزب الله ليس مجرد تنظيم مسلح يتمتع بنفوذ سياسي؛ بل سلطة عسكرية موازية ذات ارتباط إستراتيجي بطهران، وقادرة على جرّ لبنان إلى حرب إقليمية بصرف النظر عن مصلحته الوطنية.

> الشرق الأوسط سيبقى معلقا لا بين الحرب والسلم، بل داخل حالة دائمة من نظام تشكّله الفوضى المقصودة لا التسويات

وهذه هي العلة المركزية في نموذج الوكالة: تحويل الدولة ذات السيادة إلى منصة. إذ يُحوَّل الإقليم الوطني إلى قاعدة عمليات متقدمة، بينما تصبح المؤسسات السياسية أوراق تفاوض في لعبة شطرنج إقليمية.

وعندما ينهار الحكم تحت هذا العبء، لا تخسر إيران نفوذها، بل تزداده، لأن الضعف يتحول إلى تبعية، والتبعية إلى سيطرة.

وفي المجال البحري، تتجلى إستراتيجية الوكالة بشكل أوضح. فإيران وشركاؤها لا ينازعون فقط على الحدود والمناطق العازلة، بل يتحدون الشرايين الحيوية –الممرات البحرية، وطرق التجارة، ونقاط الاختناق التي تُبقي الاقتصادات قيد الحركة.

وهنا، لم يعد الردع محصورا في الدفاعات الجوية أو الفرق المدرعة، بل أصبح صراعا حول حرية الملاحة، والمخاطر التجارية، والكلفة العالمية لعدم الاستقرار.

وفي أواخر يناير أصدرت القيادة المركزية الأميركية بيانا رسميا حذرت فيه الحرس الثوري الإيراني من السلوك غير الآمن في مضيق هرمز، مؤكدة استعدادها لضمان سلامة الأفراد الأميركيين وحركة الملاحة التجارية. ولم يكن هذا التحذير بيانا روتينيا، بل اعترافا بأن أدوات التصعيد الإيرانية تستهدف بشكل متزايد مناطق التماس بين التجارة العالمية والعسكرة الإقليمية.

وفي قلب هذا المشهد يبقى السؤال غير المحسوم حول الطموحات النووية الإيرانية. إن الزعم بإمكانية عزل الدبلوماسية النووية عن الحرب الإقليمية الإيرانية بات من الصعب الدفاع عنه. فالقدرة النووية، والقدرات الصاروخية، وحروب الوكالة ليست ملفات منفصلة في الخزانة الإستراتيجية لطهران؛ بل أدوات متكاملة للقوة.

وقد قدّم تقرير مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية في نوفمبر حول التزامات إيران في إطار الضمانات النووية نافذة تفصيلية على المخاوف الدولية المستمرة.

وحتى عندما تتقدم الدبلوماسية في قنوات ضيقة، يستمر النموذج الإقليمي الإيراني، لأن شبكة الوكلاء ليست مجرد ورقة تفاوض، بل هي الآلية التي تضمن لطهران نفوذها بغض النظر عن مسار التفاوض.

ومن جهتها، كانت الرسائل الدبلوماسية والأمنية الإسرائيلية واضحة بشأن تداخل هذه التهديدات. ففي بيان صدر في سبتمبر عبر بعثتها الدبلوماسية، أكد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أن الأهداف الإستراتيجية لإسرائيل في غزة تتمثل في تفكيك القدرات العسكرية والنظامية لحماس، بحيث "لا تشكل غزة تهديدا مرة أخرى"، في إشارة إلى أن الاستقرار الإقليمي غير ممكن ما دامت هياكل الحكم المسلحة المدعومة من إيران قائمة.

وتؤكد إسرائيل باستمرار أن مصفوفة التهديد متكاملة: الطموح النووي، وتراكم الصواريخ، وعسكرة الوكلاء تعمل معا ضمن منظومة واحدة.

وتعبّر الدول العربية بدورها عن مصالح سيادية تتصادم مباشرة مع النهج الإيراني. فبيان مجلس التعاون الخليجي في ديسمبر أدان الإجراءات الإيرانية التصعيدية، لاسيما بشأن الجزر الثلاث (أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى) المرتبطة بالإمارات العربية المتحدة، واعتبرها متعارضة مع مسارات خفض التصعيد وبناء الثقة، ودعا إلى مواقف بناءة وفق القانون الدولي.

كما أكدت الإمارات في بيان مشترك مع مفوضية الاتحاد الأفريقي مطلع عام 2026 أن احتلال إيران للجزر الثلاث يمثل انتهاكا للسيادة وميثاق الأمم المتحدة.

وليست هذه بلاغة خطابية، بل لغة دول تشرح في نصوص دبلوماسية أن نموذج إيران يقوّض السيادة ويهدد النظام الإقليمي.

وما يميز اللحظة الراهنة ليس فقط استمرار الصراع، بل تطبيع عدم الاستقرار كحالة حاكمة. فالشرق الأوسط يُعاد تشكيله عبر طيف مستمر من المواجهة –حروب وكالة، وإكراه بحري، وترهيب إستراتيجي، وتعبئة أيديولوجية– بدلاً من حروب متقطعة.

وتصبح السيادة مسامية، والتحالفات تبادلية، والردع أكثر صعوبة لأن الخصوم يعملون دون عتبة الرد الحاسم. وفي هذا السياق لا يُعد محور عدم الاستقرار أزمة مؤقتة، بل نظاما إستراتيجيًا قائما بذاته.

وتداعيات ذلك واضحة وإن كان التنفيذ معقدا. إذا كانت المنطقة تعيد تنظيم نفسها حول عدم الاستقرار، فلا يمكن ملاحقة الاستقرار كشعار أو صورة قمة دبلوماسية. بل يجب التعامل مع حروب الوكالة بوصفها الأداة المركزية للقوة الإقليمية الإيرانية –والرد على هذا الأساس.

وهذا يعني التشديد على السيادة كمبدأ أمني صلب لا ككليشيه دبلوماسي، والدفاع عن ممرات الملاحة باعتبارها مصالح أمن قومي لا مجرد تسهيلات تجارية، والنظر إلى الدبلوماسية النووية كضرورة لكنها غير كافية، لأن نموذج زعزعة الاستقرار الإيراني لا يبدأ عند مستويات التخصيب، بل عند التحويل المنهجي للدول الضعيفة إلى منصات لحروب غير دولية.

محور عدم الاستقرار ليس قدرا محتوما، لكنه شديد المرونة. فهو يزدهر في الدول المتصدعة، والنزاعات غير المحسومة، والغموض الجيوسياسي.

وإلى أن يواجه صانعو السياسات هذه الحقيقة بوضوح وتنسيق واتساق إستراتيجي، سيبقى الشرق الأوسط معلقا لا بين الحرب والسلم، بل داخل حالة دائمة من عدم الاستقرار المصمم –نظام تشكّله الفوضى المقصودة لا التسويات.

إدامة التوتر

سوريا ليست ليبيا، لكنها قد تتحول إلى نسخة منها إذا تم تجاهلها

تحذيرات من تفكك تدريجي في سوريا وسط هشاشة الترتيبات الأمنية

واشنطن - لا تزال الولايات المتحدة منخرطة عسكريًا في سوريا، ولكن ضمن إطار ضيق ومتزايد الهشاشة. إذ يعمل عدد محدود من القوات الأميركية إلى جانب شركاء محليين، مع تركيز أساسي على عمليات مكافحة الإرهاب ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) ومنع عودته إلى الظهور.

المهمة محددة بعناية؛ فهي مؤطرة في سياق مكافحة الإرهاب، لا ضمن إستراتيجية شاملة تجاه سوريا، وتفتقر إلى رؤية سياسية واضحة لما بعد "الهزيمة الدائمة" لداعش، كما أنها استمرت وسط نقاشات متكررة في واشنطن –عبر الإدارات المختلفة وداخل الكونغرس– بشأن مدتها وأساسها القانوني وقيمتها الإستراتيجية.

وفي الأسبوع الماضي انسحبت الولايات المتحدة من قاعدة التنف، ذات الموقع الإستراتيجي قرب الحدود السورية – العراقية – الأردنية، وسلّمت السيطرة عليها إلى سوريا. وتُعد هذه الخطوة مؤشرًا على ميل إدارة الرئيس دونالد ترامب إلى فك الارتباط، خاصة بعد مقتل جنديين أميركيين في سوريا في ديسمبر.

لكن الحروب نادرًا ما تنتهي لمجرد أننا سئمناها. فبالنسبة إلى جمهور أميركي أنهكته الانتشارات العسكرية الخارجية، قد يبدو الانسحاب خيارًا شعبيًا. غير أن الخطر لا يكمن فقط في احتمال مغادرة الولايات المتحدة لسوريا، بل في أن تغادر في اللحظة الخاطئة –فتخلط بين الإرهاق والإستراتيجية– وهو ما قد يمهد الطريق لتفكك على الطريقة الليبية.

ويقول الباحث كيرت ديفيس الابن في تقرير نشره المجلس الأطلسي إن سوريا اليوم ليست ليبيا. فالنزاعان انبثقا من نظامين سياسيين مختلفين، وسارا في مسارات زمنية متباينة، وأنتجا نتائج مختلفة. ومع ذلك تستمر المقارنات، ليس لأن الحالتين متطابقتان، بل لأن بينهما مخاطر بنيوية كشفتها التجربة الليبية بوضوح قاسٍ.

وثمة أسباب تدعو إلى التفاؤل الحذر؛ فقد تراجعت مستويات العنف مقارنة بذروتها، واستؤنفت الدبلوماسية الإقليمية بحذر، وتشهد أجزاء من البلاد درجة من الاستقرار لم تكن متصورة قبل عقد من الزمن. بعض اللاجئين بدأوا بالعودة، ودول خليجية تدرس سبل إعادة الإعمار وإعادة دمج سوريا إقليميًا. بل إن مراقبين دوليين أشاروا، بحذر، إلى مؤشرات تحسن نسبي مقارنة بالسنوات الماضية.

لكن ليبيا أيضًا لم تنهَر بين ليلة وضحاها. لقد انزلقت تدريجيًا –وبصورة يمكن التنبؤ بها– نحو التفكك عندما تراجع الضغط الخارجي قبل أن تترسخ اللحمة الداخلية. وسوريا تقف اليوم عند منعطف مشابه.

وخلافًا لليبيا عام 2011، لا تخرج سوريا من فراغ مؤسسي كامل. فحين سقط معمر القذافي، انهارت الدولة الليبية معه تقريبًا.

وكانت السلطة متمركزة في شخصه، والمؤسسات الرسمية مُفرغة عمدًا، ولم يكن هناك جيش وطني موحد أو بيروقراطية قادرة على امتصاص صدمة التغيير. ما تبقى كان ميليشيات ومراكز قوى محلية ومطالب متنافسة بالشرعية.

وأما سوريا، فرغم ما لحق بها من إنهاك، لا تزال تحتفظ بجهاز دولة يعمل –هياكل إدارية، وحدود معرّفة، وسكان اعتادوا السلطة المركزية. هذا لا يضمن الاستقرار، لكنه يوفر نواة مؤسسية تفتقدها ليبيا.

سيناريوهات مفتوحة

غير أن هذه الأفضلية ليست دائمة؛ فالمؤسسات التي تُفرغ من مضمونها أو تتجاوزها الجهات المسلحة لا تتعافى تلقائيًا، بل تتآكل تدريجيًا.

وتنشأ سلاسل قيادة موازية، وتتولى الميليشيات مهام الأمن والجباية وحل النزاعات. ومع الوقت، تتحول الولاءات من الدولة إلى رعاة مسلحين، وتغدو سيادة الدولة على السلاح شكلية.

ولذا فإن الفارق بين سوريا وليبيا ليس قدرًا محتومًا، بل مسألة توقيت. فسوريا تملك وقتًا، لا حصانة. وإذا ترسخ التفكك قبل توحيد السلطة –وإذا تعثر دمج القوى المسلحة، واستمر الفاعلون الخارجيون في العمل عبر وكلاء بدل المؤسسات– فإن ميزتها الراهنة ستتآكل.

وكان سقوط الباغوز –آخر معاقل داعش– في مارس 2019 إنجازًا حقيقيًا. لكن تفكيك "الخلافة" لا يعني تفكيك الحركة. فداعش اليوم يعمل عبر خلايا صغيرة متنقلة تستغل الفجوات بين السلطات المتنافسة. ويعتمد على الاغتيالات والتفجيرات والابتزاز والهروب من السجون، لا على السيطرة الإقليمية المباشرة.

والدرس الليبي واضح: الجماعات المتطرفة لا تحتاج إلى فراغ شامل، بل إلى مساحة واحدة فقط. بعد انهيار السلطة المركزية في ليبيا، تمركزت الجماعات الجهادية في مناطق مهملة مثل درنة وسرت، وفي الممرات الصحراوية.

وحتى بعد خسارة سرت عام 2016، انتشر عناصرها في الجنوب والمناطق الحدودية غير المحكومة، واستمر النشاط المسلح.

ويحمل الوضع السوري –خاصة في الشرق والجنوب– المخاطر ذاتها. فداعش لا يحتاج إلى استعادة الرقة ليصبح خطرًا؛ يكفيه الفراغ والتوقيت وثغرات أمنية غير مغلقة.

ولم يكن فشل ليبيا في تغيير النظام بحد ذاته، بل في ما تلاه: فصائل مسلحة متنافسة، ومؤسسات وطنية ضعيفة، وغياب احتكار فعلي للقوة.

وسوريا عرضة للديناميكية نفسها. فهناك أطراف مسلحة متعددة تعمل ضمن ولايات متداخلة، وبرؤى سياسية متعارضة، وبرعاية خارجية مختلفة.

> خطر لا يكمن فقط في احتمال المغادرة بل في المغادرة في اللحظة الخاطئة، وهو ما قد يمهد للتفكك

وفي ليبيا لم تملأ الميليشيات الفراغ الأمني فحسب، بل تحولت إلى فاعلين سياسيين ذوي مصلحة في استمرار الفوضى. وتحولت السيطرة على الموارد إلى مصدر نفوذ لا إلى مسؤولية. وإذا استمرت سوريا في التساهل مع كيانات مسلحة شبه مستقلة بدل دمجها أو نزع سلاحها، فقد تواجه المصير ذاته.

وفي واشنطن يُنظر إلى الوجود العسكري المحدود على أنه مستدام. لكن الرأي العام أقل اقتناعًا. فقد أظهر استطلاع رأي حديث أن نسبة معتبرة من الأميركيين تفضل الانسحاب، وترى أن مشاكل سوريا "ليست شأننا". هذا المزاج يعكس إرهاقًا من "الحروب الأبدية"، لكنه يخلق معضلة إستراتيجية. فالانسحابات المدفوعة بالإرهاق السياسي لا بالظروف الميدانية غالبًا ما تكون متسرعة ومشوبة بسوء الترتيب.

وقد تسارعت فوضى ليبيا حين تراجع الانخراط الدولي قبل ترسيخ المؤسسات. وسوريا قد تواجه الخطر ذاته إذا انهارت الإرادة السياسية قبل اكتمال الأسس الأمنية.

ودول الشرق الأوسط ليست غير مكترثة بمصير سوريا، لكنها تتصرف بحذر وانتقائية. لكل من تركيا وإسرائيل والدول العربية مصالح واضحة، لكنها ليست مستعدة لتحمل أعباء أمنية شاملة. والتجربة الليبية أظهرت أن التنافس الإقليمي بدلًا من التوافق يعمّق الانقسام.

ولا يعني تجنب سيناريو ليبي خوض حرب مفتوحة بلا نهاية. لكنه يتطلب ترتيبًا مرحليًا مدروسًا: أن يسبق دمج القوى الأمنية أي انسحاب، وأن تُحمّل المؤسسات الشرعية مسؤولية مكافحة الإرهاب، وأن يُنسّق الفاعلون الإقليميون جهودهم بدل التنافس عبر الوكلاء.

والدرس الليبي ليس أن الغرب بقي طويلًا، بل أنه غادر قبل الأوان. لم يُلغِ المخاطر، بل نقلها –وغالبًا ما عادت لاحقًا.

ولا يعني كل ذلك أن سوريا محكوم عليها بالفشل. فالتقدم التدريجي ممكن، والعنف تراجع، والدبلوماسية عادت نسبيًا. لكن ليبيا تُظهر كيف يمكن للمكاسب الهشة أن تتبخر سريعًا إذا ترسخ التفكك وارتفع الضغط الخارجي مبكرًا.

سوريا ليست قضية خاسرة، لكنها قضية مشروطة. المؤشرات التحذيرية واضحة. والسؤال هو: هل ستتعلم الولايات المتحدة من التاريخ القريب أم ستعيد إنتاجه باسم مختلف؟

العرب
الأربعاء 2026/02/25
السنة 48 العدد 13745

نشاط تربية النحل في لبنان يدفع ضريبة الحرب والجفاف

الإنتاج انخفض إلى النصف وجعل العديد من النحالين عاجزين عن تغطية نفقاتهم

يدفع قطاع تربيــة النحل في لبنان ثمــن الأزمات المتلاحقة، إذ تتقاطع تداعيــات الحــرب مــع موجــات الجفاف لتُثقل كاهل المربين وتهدّد اســتمرارية هذا النشاط الحيوي. فبــين تراجــع المراعــي الطبيعية وارتفاع الخســائر وكلفة الإنتاج، يجد النحالون أنفســهم أمام واقع صعــب يضع مســتقبل العســل على المحك.

مرجعيــون (لبنــان) - جعــل القصــف عبر الحدود في جنــوب لبنان منذ اندلاع التصعيــد العســكري في أكتوبــر 2023، الوصول إلى المناحل خطيرا أو مستحيلا في الكثيــر من الفترات، مــا فاقم معاناة المربين الذيــن يعانون أصلا مــن التغير المناخي.

ويقف النحال الســتيني جلال ضاهر يتأمل خلايا نحله المتفحمة عند الأطراف الغربيــة لجبــل الوســطاني، ويقول إن "الحــرب بقذائفها وذخائرهــا وحرائقها قضــت على خلايا العمر، جهود ســنوات ذهبت هباء، ولا موسم عسل هذا العام".

وأوضح لوكالة شــينخوا أن القصف وقطــع الطــرق حــالا دون وصولــه إلى مناحله خلال ذروة الموســمين الماضيين، فبقيت الخلايا من دون رعاية أو تغذية أو حماية من الحر والبرد، ما أدى إلى نفوق أعداد كبيرة من النحل.

800
مليون دولار خسائر قدرها البنك الدولي من دمار 5 آلاف خلية بين أكتوبر 2023 وديسمبر 2024

وأشــارت تقديرات البنك الدولي إلى أن نحــو 5 آلاف خلية نحل دُمّرت بالكامل في لبنان بين 8 أكتوبر 2023 و20 ديسمبر 2024، بقيمة أضرار تقارب 800 ألف دولار.

وتقــول وزارة الزراعــة إن تنظيــم القطاع وتطويره يمثــلان أولوية لتعزيز مســاهمته في الاقتصــاد الذي يعاني من أزمة خانقة منذ أواخر 2019.

وشــدد وزيــر الزراعــة نــزار هاني لشــينخوا علــى ضــرورة وضــع أطر تشــريعية وتنظيميــة تحــدد مواصفات النحالــين ومواقــع المناحل بمــا يراعي التوازن البيئي ويضمن استدامة القطاع.

وبحســب بيانــات الــوزارة، يضــم القطــاع نحو 8 آلاف نحــال يملكون أكثر من 417 ألــف خلية، وينتــج في الظروف الطبيعيــة نحــو 1500 طــن من العســل سنويا، ويعتمد هذا الإنتاج مباشرة على توفر المراعي الطبيعية واســتقرار المناخ ومواسم الأمطار.

وقــال النحال الخمســيني عمر عواد مــن بلــدة راشــيا شــرق لبنــان إن "مع تصاعــد العمليــات العســكرية، اضطــر الكثيــر من النحالين إلى نقل خلاياهم من المناطق الحدودية والمرتفعات المكشــوفة إلــى مناطق أكثر أمانا، فــي عملية مكلفة ومحفوفة بالمخاطر".

وأضــاف أن "النحالين اعتــادوا نقل الخلايا شــتاء إلــى المناطق الســاحلية الدافئة جنوب البلاد، حيث تزهر بساتين الليمــون والحمضيــات، وهــي مصــدر رئيسي للرحيق".

غير أن توســع رقعة العمليات دفعهم هذا العام إلى التوجه شرقا وشمالا، وفق عواد، حيث تنخفض درجات الحرارة إلى مــا دون الصفر وتندر الأزهار الشــتوية، ما تســبب بخســائر إضافية فــي أعداد الخلايا.

وأكــد أن غياب الرعايــة خلال فترات التصعيد كان كافيا للقضاء على مواســم كاملــة، خصوصــا في الربيــع حين تبلغ دورة الإنتاج ذروتها.

سعر كيلوغرام العسل ارتفع من 15 دولارا إلى 25 دولارا نتيجة انخفاض المعروض وارتفاع تكاليف تربية النحل

وشــهدت بعض المناطق نفوق ما بين 60 و70 في المئة من النحل، بسبب صعوبة الوصول إلى الخلايــا وانقطاع الرعاية، فيما يقــدّر أن حجــم الخســائر الفعلية يتجاوز الأرقام المعلنة.

وقال رئيس تجمع تعاونيات النحالين في حاصبيا بجنوب لبنان ماجد الحلبي "لا تقــف التحديات عند الحرب فقط فتغير المنــاخ أدى إلــى تراجع مواســم الإزهار وتقلــص المراعي الطبيعيــة التي يعتمد عليها النحل".

وأشار إلى أن ارتفاع درجات الحرارة، وتكــرار موجات الجفاف، واندلاع حرائق الأحــراج، كلها عوامل قلصت المســاحات الحرجية، ما تســبب في انخفاض إنتاج العسل ونفوق النحل.

وأكــد النحال منير عثمــان من مدينة بعلبــك أن الطائرات الإســرائيلية لاحقت النحالين إلى السلســلة الشــرقية شــرق لبنان، حيــث تعرضت المئــات من خلايا النحل للتدمير.

وقال "وجــد النحالون أنفســهم أمام قطــاع حيــوي مهدد، قــد يفقــد الطبيعة توازنهــا البيئــي بســبب الحــروب والاعتــداءات والجفاف وتبدل المناخ الذي خيم على لبنان في السنوات الأخيرة وكان آخرها عام 2024".

واعتبــر عثمان أن الحــرب والجفاف عدوان أساســيان لمربي النحل، وما يفاقم الوضع غياب شــبه تام للجهــات المعنية، حيث ندرت التقديمــات الضرورية ومنها الشــمع والأدوية والخلايا وملكات النحل المؤصلة.

وشــدد علــى ضــرورة تدخــل الدولة بســرعة مــن أجل ترميــم وإعــادة إحياء هــذا القطــاع المهــدد بالانقــراض قبــل فوات الأوان.

وفي ظل التغيرات المناخية المتسارعة، يواجــه قطــاع تربيــة النحــل تحديــات متزايــدة، تنعكــس سلبا علــى الإنتــاج والأســعار، كما أكد كامــل خير، المحاضر الجامعي في مجال البيئة.

وقال إن "النحل يُعد من أكثر الكائنات تأثرا بتقلبات المناخ رغم دوره الحيوي في تلقيــح النباتات والمحاصيل وتعزيز الأمن الغذائي".

وأوضــح أن موجات الحــر والجفاف واضطراب الفصول أثرت بشــكل مباشــر على نشاط النحل ودورة حياته، حيث أدى ارتفاع درجــات الحرارة وتراجع النباتات المزهــرة إلــى انخفــاض مصــادر الغذاء الطبيعية داخل المراعي.

محاولات مضنية لتفادي المزيد من الأضرار

ناصر المعولي
متوسط نمو الأنشطة غير النفطية بلغ 4.1 في المئة

وتشير منظمة الأغذية والزراعة (فاو) إلى أن اضطراب المناخ يســهم في تراجع صحــة النحــل وإنتاجيتــه، فيمــا حذرت الهيئــة الحكومية الدوليــة المعنية بتغير المناخ، من أن استمرار هذه الظواهر يهدد الملقحات الأساسية للزراعة.

وبحســب خير، فإن فتــرات الجفاف الطويلــة والحرائق المتكررة تســببت في فقدان مســاحات واســعة من المراعي، ما أدى إلــى نفــوق أعداد كبيــرة من النحل وتراجع إنتاج العسل.

وأوضح أن ذلك انعكس مباشرة على الأســواق، حيــث ارتفع ســعر كيلوغرام العسل من 15 دولارا إلى 25 دولارا نتيجة انخفــاض المعــروض وارتفــاع تكاليف تربية النحل.

ودعــا إلــى تكثيف حمــلات التوعية البيئيــة، والحد مــن الحرائــق، وتنظيم اســتخدام المبيــدات الحشــرية بالقــرب من المناحــل، مؤكدا أن حمايــة النحل لم تعد مســألة بيئية فحســب، بــل ضرورة اقتصاديــة لضمــان اســتدامة الإنتــاج والحفاظ على التوازن البيئي.

تحسين موارد الأردن في تقاطع إدماج اقتصاد الظل

تحول الاقتصاد الموازي في الأردن إلى كتلة ضخمة تتحرك بصمت وتؤثر في مسار النمو والاستقرار، حيث لم تعد هذه الظاهرة أمرا هامشيا على متن المشــهد الاقتصادي، الذي يرى خبراء أن دمجه في القنوات الرسمية أصبح ضرورة ملحة رغم صعوبة المهمة.

عمّــان - يجمع الخبراء في الأردن على أن دمج اقتصاد الظل في القنوات الرسمية أصبح خيارا اســتراتيجيا ملحا في هذه المرحلة، لما له من آثار تمتد إلى ما هو أبعد من اســتدامة المالية العامة، لتشمل جودة سوق العمل وتنافسية بيئة الأعمال.

ويمثل اقتصاد الظل (غير الرســمي/ الموازي) مجموع الأنشــطة التي يمارسها أفراد أو مشــاريع صغيرة وتنتج ســلعا أو خدمــات مشــروعة، لكنهــا لا تخضع للتسجيل والرقابة والتنظيم أو الضرائب من الجهات الرسمية.

وتشــير تقديــرات حديثة إلــى أن ما بــين 27 و30 فــي المئة من النــاتج المحلي الإجمالي للبلد يتولد من أنشــطة لم تدرج في ســجلات الدولة، فيما تتجاوز نســبة العاملين خارج المظلة الرسمية نصف قوة العمــل، لتلامس 53 إلــى 54 في المئة وفق تقارير محلية.

وهذا يعنــي أن واحدا مــن كل اثنين يعمــل مــن دون عقــد واضــح أو حماية اجتماعية أو مســاهمة ضريبية مباشرة، وهي مشــكلة ليست مقتصرة على الأردن، بل تعاني منها العديد من الدول العربية.

وخلف هذه النسب أرقام ثقيلة، فهناك ملايين الــدولارات وربما المليــارات تدور ســنويا خارج القنوات الرســمية، وقرابة 1.4 مليــار دينار (1.97 مليــار دولار) تُقدّر كضرائب ورســوم غير محصلة كان يمكن أن تعزز الخزينة وتخفف عجز الموازنة.

واعتبــر أســتاذ الاقتصــاد بجامعة اليرمــوك ســابقا عبدالرزاق بنــي هاني، أن الاقتصــاد غيــر المنظــم يمثــل تحديا استراتيجيا أمام الاقتصاد لا يقتصر على اســتدامة المالية العامة، بل يمتد ليشــمل ســوق العمل، وضمان حمايــة اجتماعية عادلــة، وتعزيــز بيئــة أعمــال نظاميــة تنافسية.

وأوضح أن القطاع يتســم بانتشــاره الواسع، وارتفاع نسبة العاملين فيه، إلى جانب ضعــف قواعد الضبــط الضريبي والاجتماعــي، الأمــر الــذي يــؤدي إلــى اســتنزاف موارد الدولــة والحد من قدرة السياسات الاقتصادية على تحقيق النمو الشامل.

30
في المئة من الناتج المحلي الإجمالي للبلد يتولد من أنشطة لم تدرج في سجلات الدولة، وفق التقديرات

ونســبت وكالــة الأنبــاء الأردنيــة الرســمية إلى بني هاني قوله إن "توسع هــذا القطاع يــؤدي إلى تراجــع إيرادات الضرائــب"، لافتا إلى أن الفاقد الضريبي غير المحصــل قد يصل إلــى مبالغ كبيرة سنويا.

وبــيّن أن نجــاح أي سياســة لدمــج الاقتصــاد غيــر المنظــم يتطلــب اعتماد نهــج تدريجــي وغيــر عقابــي، وتكامل السياســات الماليــة والتشــريعية والاجتماعيــة والتنظيميــة، مــع ضمان حمايــة الفئــات الضعيفــة، وتبنــي مرونــة تنظيميــة تتناســب مــع أحجام الأنشطة وقدراتها.

ومــن بــين السياســات التــي رأى بنــي هاني أنهــا ضرورية، تطوير نظام إلكترونــي لتســجيل المشــاريع وتقليــل الزمــن والتكلفة، وإدخال نماذج تســوية مبســطة للأعمــال الصغيــرة، إلى جانب حوافز ضريبية مرحلية وتسهيل التمويل وإعفاءات مؤقتة لنقل الأعمال إلى القطاع المنظم.

واللافت أن جــزءا من الدخل المتحقق فــي اقتصــاد الظــل، خاصة فــي بعض القطاعات التــي تعتمد على عمالة وافدة، يُحــوَّل إلــى الخارج، مــا يحد مــن أثره التحفيزي على الطلب المحلي.

وتستفيد هذه الأنشطة من الدعم غير المباشر للســلع والخدمات الأساسية، من دون أن تســهم بقــدر مواز فــي تمويلها. وتبدو المعادلة هنا شديدة الحساسية لأن الاقتصاد يتحمل أعباء الدعم والخدمات، بينمــا جــزء معتبر مــن نشــاطه لا يرفد الخزينة بالشكل الكافي.

عبدالرزاق بني هاني
القطاع غير المنظم يمثل تحديا استراتيجيا أمام الاقتصاد

نسرين بركات
الحجم الكبير للاقتصاد غير الرسمي يخلف آثارا متعددة

وتــرى المديــرة التنفيذيــة لمنتــدى الاستراتيجيات الأردني نسرين بركات أن حجــم الاقتصاد غير المنظــم في الأردن لم يعد ظاهرة هامشية، بل بات مكونا واسع التأثير في بنية الاقتصاد.

وتظهــر تقديــرات المنتــدى ارتفــاع نســبة العمالة غير الرســمية من إجمالي المشتغلين بالبلاد، ما يعكس اتساع نطاق النشاط الاقتصادي خارج الأطر التنظيمية والضريبية والحماية الاجتماعية.

وقالــت بــركات إن "الحجــم الكبيــر للاقتصــاد غيــر الرســمي يخلــف آثارا متعددة، فشــريحة واســعة مــن العاملين خارج الاقتصاد الرسمي لا تسهم بصورة فعالة في رفد الإيرادات العامة، نظرا لعدم خضوعهــا لضريبة الدخل أو لمســاهمات الضمان الاجتماعي".

وأكــدت أن هــذا الأمر يفــرض أعباء إضافيــة علــى المالية العامــة، ويؤثر في كفاءة توجيه الموارد.

ويســهم اتســاع اقتصــاد الظــل في تشــويه آليــات المنافســة بين المنشــآت، وإضعــاف فــرص التشــغيل النظامــي للأردنيــين، وتوليــد مزاحمــة غيــر متكافئــة فــي قطاعــات رئيســة مثــل الزراعــة والبنــاء والتجــارة والخدمات، بحسب بركات.

ورغــم ذلــك، فــإن معالجــة الظاهرة عبــر القبضــة الرقابية وحدهــا قد تدفع إلى المزيد من الأنشــطة إلــى عمق الظل، فالتجارب المقارنة تشــير إلى أن الانتقال الناجح إلى الاقتصاد الرسمي يحتاج إلى حوافز بقدر ما يحتاج إلى إنفاذ.

ويقــول الباحــث الاقتصــادي أحمد المجالــي إن الاقتصــاد المــوازي يحــدث أثرا واســعا علــى الاقتصاد عبــر قنوات الإنتاجية والمالية العامة وهيكل الســوق، وليس فقط عبر التشغيل.

وأوضــح أن علــى مســتوى النمــو والإنتاجية، يميل النشــاط غير المنظم إلى التركز في منشآت صغيرة منخفضة رأس المــال والتكنولوجيا، فتتراجــع إنتاجية العمل وتتســع فجوة الإنتاجية، ويترسخ نمط نمــو قائم على التوســع الأفقي بدل التراكم الرأسمالي والابتكار.

أعمال بلا رقابة

تزايد التحذيرات من تكرار سيناريو أزمة 2008 المالية

لنــدن - تتزايد التحذيــرات من بيوت الخبــرة العالميــة والمحللين مــن احتمال تكرار سيناريو الأزمة المالية التي ضربت الأســواق عام 2008، تاركــة وراءها دمارا اقتصاديا واسع النطاق.

وبلفــت محللــون وخبــراء ماليــون الانتبــاه إلــى مؤشــرات عــدة فــي هذا السياق، بدءًا من تصاعد الديون العالمية، مرورًا بتقلبات أســواق الأسهم والسلع، وصولًا إلــى المخاطر البنكيــة والاعتماد المفرط على أدوات مالية معقدة.

وبينمــا يراقــب المســتثمرون هــذه المؤشــرات بقلق، يثير الحديث عن "أزمة جديدة محتملة" مخاوف حكومات الدول من اضطراب النمو، وتقويض اســتقرار الأســواق المالية، وتفاقم البطالة والفقر، في مشهد يبدو وكأنه صدى لما حدث قبل أكثر من عقد.

وقــال جيمــي دايمــون، الرئيــس التنفيــذي لبنك جي.بي مورغان، ردا على ســؤال بشــأن حدة المنافســة في القطاع المالــي، إنه بدأ يــرى "أوجه تشــابه مع الفترة التي ســبقت الأزمة المالية العالمية عــام 2008، حين انتهى التوســع المحموم في الإقراض إلى تداعيات كارثية".

وأضاف دايمون للمستثمرين الاثنين "لســوء الحظ، عاصرنا هذا المشهد تماما في أعوام 2005 و2006 و2007، حيث كانت الأوضــاع الاقتصاديــة المزدهــرة تعــود بالنفع علــى الجميع، ويحققــون أرباحا كبيرة".

وأوضح أن بنك الاســتثمار الأميركي أحد أبــرز عمالقة المال في وول ســتريت غير مستعد لتقديم قروض عالية المخاطر من أجل تعزيز صافي دخل الفائدة.

وقــال "أرى بعــض الجهــات تقــوم بأمور طائشة. إنها ترتكب ممارسات غير مدروسة فقط لزيادة صافي دخل الفائدة".

وكان صنــدوق النقــد الدولي قد أطلق تحذيرات أواخر يناير الماضي من أن ميزان المخاطر لا يزال مائلا نحو الهبوط، مشيرا إلى عدة عوامل قد تضعف آفاق النمو.

ومــن بــين تلــك العوامــل احتمــال تصحيــح مفاجــئ فــي الاســتثمارات المرتبطــة بالــذكاء الاصطناعــي، وعودة التوترات التجاريــة، إضافة إلى تصاعد المخاطــر الجيوسياســية التــي قد تربك التجارة وسلاسل الإمداد العالمية.

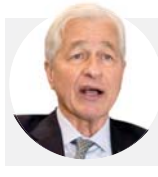

جيمي دايمون
لسوء الحظ عاصرنا هذا المشهد بين عامي 2005 و2007

كما لفت في تقرير إلى أن مســتويات الدين الســيادي العالمية مرشحة لمواصلة الارتفاع، مع تزايد حساســية الأســواق المالية لتغيرات أســعار الفائدة وتدفقات رأس المــال، فــي ظــل تأكيــد الصندوق علــى أهمية سياســات ماليــة أكثر حذرا وإصلاحات هيكلية أوسع.

وتؤكد هذه التحذيــرات أن الاقتصاد العالمي لا يزال عرضة لهزات مالية كبيرة إذا لــم تُتخــذ إجــراءات احترازية فعالة بسبب تشعب المشــاكل المرتبطة بالحرب التجاريــة التي ذكاهــا الرئيس الأميركي دونالد ترامب والتوترات الجيوسياسية والذكاء الاصطناعي.

وتبدو التقلبات الأخيرة في الأسواق الناشــئة، وتصاعد معدلات التضخم في عدة دول، إضافة إلى سياســات التمويل التيســيري المســتمرة بعد جائحة كوفيد – 19، عوامــل قد تشــكل أرضية مناســبة لحدوث أزمة مشــابهة لما حصل قبل أكثر من عقد.

ويتوقع دايمون، الــذي قاد أكبر بنك أميركي خلال أزمة 2008 واســتحوذ على اثنــين من كبــار البنــوك المنافســة بعد انهيارهمــا، أن تتدهــور دورة الائتمــان مجــددا في نهايــة المطــاف، وإن لم يكن واثقــاً من التوقيت. وقد حذر منذ أشــهر من احتمال تراجع جودة الائتمان.

وعندمــا انهــارت شــركة تريكولــور هولدينغــز لتمويل الســيارات، وشــركة توريد قطع الغيار فيرســت برانــدز غروب العام الماضي، قال إن "رؤية مشكلة واحدة قد تدل على وجود مشكلات أخرى مخفية ستظهر لاحقا".

العرب
الأربعاء 2026/02/25
السنة 48 العدد 13745

مولانا.. تحالف السلطة ورجال الدين الجاثم على الشعوب

المسلسل من أبرز الأعمال الرمضانية 2026 التي تكشف تناقضات المجتمعات العربية

المخلّص من نسل الجّد «العارف بالله»

أصبح "مولانا" شاهدا دراميا على مرحلة انتقالية في الدراما العربية، حيث تتجاوز الأعمال الحدود التقليدية لتناقش قضايا السلطة والدين بجرأة متزايدة، وسط جمهور يبحث عن انعكاس لواقعه المعقد.

دمشق - يتصدر المسلسل السوري "مولانا" قوائم المشاهدة على منصات مثل "شاهد" ويحتل المرتبة الثانية عربيا، محققا حضورا جماهيريا واسعا بسبب موضوعه الحساس الذي يمس تقاطع السلطة السياسية مع الدين الشعبي.

تدور أحداث العمل، وهو من إنتاج الصباح إخوان وإخراج سامر البرقاوي ومأخوذ عن قصة لبنى حداد وسيناريو ورشة كتاب (كفاح زيني وباسل الفاعور ويوسف م. شرقاوي)، حول شخصية "جابر" التي يؤديها تيم حسن.

تبدأ الحكاية من جريمة قتل يرتكبها "جابر العبدالله"، ثأرا لأخته من زوجها الذي يعنّفها بطريقة وحشية، هذا الزوج الذي تسلّط على "جابر" وأخته يبدو أنه أحد منتسبي الفروع الأمنية لنظام بشّار الأسد.

> مقارنات انفجرت بين «مولانا» وبين أعمال درامية سابقة تناولت موضوع الهارب الذي يتحول إلى رجل دين

هرب "جابر" بعد ارتكاب جريمته، ويتقاطع طريق هروبه مع "سليم العادل"، غريب الأطوار، والذي يدرك فور رؤيته له أنّه هاربٌ من خطب ما، ويعمل على استفزازه وإقناعه في الوقت ذاته للعمل معه كتابع، على أن يساعده في الخلاص، بينما يقصدان قرية "العادلية" الحدوديّة.

وعلى الطريق يموت "سليم" وسائق التاكسي إثر حادث، وينجو "جابر" الذي يقرر انتحال شخصيته، وبينما يكون في انتظار وسيلة مواصلات إلى القرية، يصادف "العقيد كفاح" الذي يتعامل معه بارتياب، لكنّه يوصله إلى مقصده.

وصل "جابر" الذي أصبح "سليم" إلى القرية، ليجد الأسطورة في انتظاره، قرية تنتظر المخلّص من نسل الجد "العارف بالله سليم"، بعد أن استولى الجيش على أراضيه، وزرعها بالألغام، وتحكّم في أهل قريته لكونها حدودية، بحجّة الحيلولة دون سيطرة من يصفهم بـ"المندسين" على منافذ القرية الحدودية، وفتح خطوط التهريب مع الدولة المجاورة، والعمل ضد الوطن.

وهكذا أصبح "جابر" فجأة "مولانا" الذي ينتظره أهل القرية ليعيد إليهم العيد، ويأخذ بيدهم للوقوف في وجه الجيش الذي يتحكم في حياتهم، ويمنعهم من سبل عيشهم، ومنهم شباب هاربون من التجنيد الإجباري، يجدون خلاصهم في الهروب إلى الدولة المجاورة، وتمنعهم عن ذلك حقول الألغام المزروعة بين أشجار الزيتون التي تتساقط ثمارها، دون أن تجد من يجنيها، وكشافات تسطع في ليل القرية الموحش، تتحدى بالموت كل من تسوّل له نفسه الهروب.

ولم يكن ذلك ما ينتظر "جابر" الذي أصبح "مولانا سليم" فحسب، حيث تزامن وصوله إلى القرية مع وصول "شهلا" الأخت الحقيقية لـ"سليم"، والتي كانت تترقب وصول أخيها من كندا لإتمام صفقة بيع قصر العائلة وأراضيها للعقيد "كفاح" عن طريق تاجر انتهازي من أهل القرية.

هذه الصفقة تتحول إلى صفقة من نوع آخر حينما تتجاوز "شهلا" صدمة وفاة أخيها الحقيقي في الحادث، وانتحال "جابر" لشخصيته، وأمام إدراكها أنّ التاجر ومَن وراءه يريدون تخليصها ثروة العائلة بثمن بخس، واستحالة إتمام البيع بفقدانها أخيها.

وهنا تعمل "شهلا" مستعينة بـ"جورية" كبيرة القرية على إكمال أسطورة "مولانا" الذي يجمع أهل قريته، ويعيد لهم عيدهم، لتبدأ المواجهة بينهم وبين الجيش، بكل ما لديه من إرثٍ وحشي.

يبني المسلسل دراما تشويقية مشدودة حول كيف يتحول الدين الشعبي، عبر شخصية مزيفة تدعي المعرفة بالغيب، إلى أداة للسيطرة والتلاعب بالجماهير. يتقاطع ذلك مع سلطة محلية فاسدة (ضباط وعسكر) تستغل الدين لتعزيز نفوذها، في صورة رمزية واضحة لتحالف السلطة الدنيوية مع "رجال الدين" المزيفين أو المتاجرين بالإيمان.

ويُقرأ العمل، في سياقه السوري الحديث، كانعكاس لسنوات طويلة من الاستبداد حيث امتزجت السلطة السياسية بالخطاب الديني لتبرير القمع واستنزاف الشعوب.

الصراع يتصاعد مع تحدي "جابر" للضابط والعسكر، وهو ما يفتح جبهة مواجهة بين "المخلص" المزعوم والسلطة الحقيقية.

ورغم الحذر في المعالجة الدرامية -عبر توظيف الإثارة والتشويق بدلاً من التصريح المباشر- يُعتبر "مولانا" من أبرز الأعمال الرمضانية خلال هذا الموسم، والتي تكشف تناقضات المجتمعات العربية: كيف يصبح الدين أحياناً أداة للقمع بدلاً من التحرر، وكيف يتحالف أصحاب السلطة مع "مشعوذين" يدّعون التقوى ليحافظوا على سيطرتهم.

ومع مشاركة نجوم مثل منى واصف وفارس الحلو ونور علي ونانسي خوري وهيما إسماعيل، يجمع العمل بين البعد الإنساني والاجتماعي، ويطرح سؤالاً جوهرياً: هل يمكن أن يكون الخلاص حقيقياً في ظل تحالف كهذا، أم أنه مجرد وهم يُعاد إنتاجه ليبقى الكابوس جاثماً على الشعوب؟

وأشاد معلقون بأداء تيم حسن، وكتب حساب:

@dafna23j

سامر برقاوي كل سنة نفس السيناريو يجب منى واصف وتيم حسن وصبيا حلوة تشارك تيم البطولة وسيناريو ضيعة حدودية بين سوريا ولبنان وخطوط تهريب ويعمل

مسلسل تكرار #مولانا & #الهيبة للعلم مسلسل ماخذو من فلم ايراني وممل جدا

وكتبت صحفية:

@Gbrielman

مسلسل #مولانا اعادني إلى #حلب إلى قصص الأولياء عنا النبهان، شيخ الكبة وكثيرون جابر انسان عادي وهم من صنعو منه الولي جابر يدرك أنه لم يكن يخدعهم بل هم من اختاروا ان يصدقو الأحداث تطرح سؤال؟ هل القيمة في الأصل.. أم في الأثر الذي تتركه حبكة درامية تستحق المشاهدة

وقال معلق:

@AsyaHesham

يتجلّى في مسلسل #مولانا نفَسُ الحرية..صياغة بصرية رفيعة، ولقطات مشبعة بالدلالات، سيّما ذلك الوشمُ للطاغية على زند ظالم حقير في مشاهد المسلسل الأولى..إشارة بليغة تختصر سطوة الطغيان وامتداد أثره.

ولم يقنع أداء تيم حسن معلقين. وكتب أحدهم:

@_dho23

والله يا بشر تيم حسن ما يخذلني باختياراته والله روعة روعة كل اختيار له يبهرني فيه اكثر من السنة اللي قبلها حرفيًا مسلسل #مولانا بكل تأكيد افضل مسلسلات الموسم اذا ماكان الافضل ممتع جدًا !!

في المقابل انفجرت المقارنات بين العمل والفيلم الإيراني الكلاسيكي "مارمولك" (السحلية، إخراج كمال تبريزي 2004)، إضافة إلى أعمال درامية سابقة تناولت موضوع الهارب الذي يتحول إلى "ولي" أو رجل دين.

قدم "مارمولك"، الذي أثار جدلاً واسعاً في إيران وسُحب من دور العرض بعد أسابيع رغم نجاحه، قصة مجرم يدعى "رضا" (يؤديه برفيز برستويي)، يهرب من السجن بانتحال شخصية رجل دين، ليصبح إماماً في قرية نائية. يمزج الفيلم بين الكوميديا الساخرة والنقد الاجتماعي للنفاق الديني والسلطة، مع رحلة تحول داخلي للبطل.

وأثار الجمهور على منصات التواصل الاجتماعي مقارنات مباشرة بين العملين. على سبيل المثال، يشير ناشطون إلى أن كلتا القصتين تبدآن بهروب البطل وانتحال شخصية رجل دين في سياق ريفي نائي، مع تحول تدريجي إلى رمز أمل يُخدع به الشعب. يتساءل منشور على فيسبوك:

ABC العربية

تشابه أحداث (مولانا) مع فيلم (السحلية) الإيراني: هل هو اقتباس مشروع أم سرقة فكرية؟ مع انطلاق عرض مسلسل (مولانا) (رمضان 2026) بطولة النجم السوري تيم حسن، وتأليف لبنى حداد وإخراج سامر البرقاوي، سرعان ما انتشر الجدل على منصات التواصل الاجتماعي ومواقع النقد الفني حول التشابه الكبير بين أحداثه وبداية الفيلم الإيراني الشهير (السحلية) (مارمولك – The Lizard) الذي أنتج عام 2004، من تأليف بيمان خاني وإخراج كمال تبريزي.

المسلسلات التركية تطغى على رمضان «دوزيم» وتثير غضب المغاربة

الرباط - أثارت برمجة القناة الثانية "دوزيم" (2M) المغربية لأربعة مسلسلات تركية مدبلجة خلال شهر رمضان 2026 موجة انتقادات حادة على منصات التواصل الاجتماعي، بعد تخصيص أوقات رئيسية، بما في ذلك ساعة الذروة، لهذه الأعمال، فيما كانت هذه الفترات تقليدياً مخصصة لعرض الإنتاجات الدرامية المغربية في أبرز موسم تلفزيوني على مدار السنة.

ويُعد رمضان في المغرب تقليديًا "موسم عرض الإنتاجات المحلية" بامتياز وفرصة ذهبية للقنوات العمومية لتعزيز الإنتاج الوطني، حيث تجتمع العائلات حول الشاشة بعد الإفطار لمتابعة أعمال تعكس الواقع الاجتماعي والثقافي المغربي، مثل السيتكومات الكوميدية أو الدراما التاريخية والاجتماعية.

وتُعرف "دوزيم" تاريخيًا بدعمها للإنتاجات المغربية في أوقات الذروة، كما حدث في السنوات السابقة مع مسلسلات مثل "جوج وجوه" أو "يوميات لمخوبة والتيبارية"، التي حققت نسب مشاهدة عالية وأصبحت جزءًا من الطقوس الرمضانية.

ويقول معلقون إن اختيار هذا العام انقلاب جذري، حيث يُخصص التوقيت الرئيسي (الثامنة مساءً) لمسلسل "هاديك حياتي" التركي، وهو ما يحد من فرص الدراما المحلية في جذب جمهور واسع.

ووفق الجدول البرامجي الرسمي الذي نشرته القناة، يُعرض المسلسل التركي "هاديك حياتي" يوميا في الساعة الثامنة مساءً، وهو التوقيت الذي يجمع العائلات المغربية تقليدياً حول الشاشة لمتابعة الأعمال الوطنية الجديدة. كما برمجت القناة مسلسل "عائلتي" قبل الإفطار بساعة، و"الأمانة" في الثالثة بعد الظهر، و"خيوط القدر" في الحادية عشرة ليلاً، ما يمنح الدراما التركية حضوراً مكثفاً في أربع فترات يومية مختلفة.

وأثار هذا الاختيار غضبًا واسعًا بين المغاربة، الذين يرون فيه "اجتياحًا تركيًا" للتلفزيونات المغربية، يهدد بالتدريج الإنتاج الوطني ويقلل من تنوع الخيارات الثقافية المحلية.

ووصف الناقد والكاتب المغربي عبدالكريم واكريم البرمجة بأنها "واحدة من مهازل القنوات التلفزيونية المغربية"، معتبراً عرض مسلسل تركي مدبلج يومياً في ساعة الذروة طوال الشهر الفضيل "سابقة غير مسبوقة" تضعف فرص الدراما المحلية في جذب نسب مشاهدة مرتفعة. وأضاف واكريم في تصريحات نقلتها وسائل إعلام محلية أن هذا التوجه "يُفضل المحتوى الأجنبي على حساب الإبداع المغربي، الذي يعكس الواقع الاجتماعي والثقافي المحلي، ويُمول جزئيًا من المال العام".

> رمضان يعد في المغرب موسم عرض الإنتاجات المحلية بامتياز وفرصة ذهبية للقنوات العمومية لتعزيز الإنتاج الوطني

في المقابل تدافع إدارة القناة الثانية عن خياراتها بلغة الأرقام، مؤكدة أن هذه الأعمال تحقق "أرقاماً قياسية" تضمن استمرار المرفق العام في ظل المنافسة الشرسة مع المنصات الرقمية والقنوات الفضائية العربية، حيث كشفت بيانات القياس الأخيرة أن القناة استطاعت حصد أكثر من 42 في المئة من حصة المشاهدة في أوقات الذروة بفضل مزيج من السيتكومات المحلية والمسلسلات المدبلجة.

المسلسلات التركية غطت على الإنتاج الوطني

وتعتبر القناة أن معادلة "الإشهار مقابل المشاهدة" هي المحرك الرئيسي لهذه البرمجة، إذ يفضل المعلنون ربط علاماتهم التجارية ببرامج تضمن قاعدة جماهيرية واسعة ومستقرة، وهو ما توفره الدراما التركية التي استطاعت على مدار سنوات بناء علاقة وفاء مع المشاهد المغربي، وهو ما يوفر للقناة السيولة المالية الضرورية لتغطية تكاليف إنتاجات وطنية ضخمة أخرى.

وفي محاولة لامتصاص غضب الفاعلين في القطاع الفني، راهنت "دوزيم" هذا الموسم على العودة إلى "الوصفات المجربة" من خلال إنتاجات مغربية قوية، على رأسها الجزء الثالث من السلسلة الشهيرة "بنات لالة منانة"، الذي استطاع جذب أكثر من 12 مليون متابع، إضافة إلى الدراما الاجتماعية "الدم المشروك"، في محاولة لخلق توازن بين الاستهلاك الجماهيري للأعمال المدبلجة وصون الإنتاج الوطني.

ورغم ذلك انتشرت على منصات مثل فيسبوك وإنستغرام تعليقات تعبر عن استياء واسع، مع هاشتاغات مثل "#دعم_الإنتاج_الوطني و"#رمضان_بدون_تركي، حيث يرى بعض المشاهدين أن هذا التوجه يحد من تنوع الخيارات الثقافية ويُفضل المحتوى الأجنبي على حساب الأعمال المغربية التي تعكس الواقع الاجتماعي والثقافي المحلي.

قناة جديدة تلبي شغف الشباب العربي بالأنمي والرومانسية الآسيوية

لندن - أعلنت أو.إس.إن يوم الاثنين عن إطلاق قناة جديدة مخصصة للمحتوى الآسيوي بالشراكة مع آي.تشي.يي إنترناشونال، مما يجلب الترفيه من شرق آسيا إلى المشاهدين في جميع أنحاء الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

ستقدم القناة الجديدة أو.إس.إن.تي.في.آي.تشي.يي، والتي ستكون متاحة كخدمة تلفزيونية مدفوعة خطية على أو.إس.إن، مزيجًا من الدراما، والرومانسية، والخيال، والأنمي، والأكشن.

وقال شيانغ هوا يانغ، رئيس آي.تشي.يي إنترناشونال «من خلال شراكتنا مع أو.إس.إن.تي.في، نقرب محتوى آي.تشي.يي الآسيوي المميز إلى الجمهور في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. تشكل هذه القناة الخطية المخصصة خطوة مهمة في دمج قصصنا الشعبية عالميًا، والأنواع، والصيغ، في مشهد الترفيه في المنطقة.»

وصفت القناة بأنها الأولى في الشرق الأوسط المخصصة حصريًا للمحتوى الآسيوي، حيث توسع أو.إس.إن.تي.في محفظتها بإضافة السرديات الشرقية إلى جانب البرمجة الغربية الحالية. وسيتم إضافة عناوين جديدة شهريًا للحفاظ على الجدول الزمني محدثًا.

وقال أندي غرانت، نائب رئيس البرمجة في أو.إس.إن إطلاق أو.إس.إن.تي.في.آي.تشي.يي هو إضافة فريدة ومثيرة إلى قائمة قنواتنا، مما يعكس كيف تتطور تفضيلات المشاهدة عبر المنطقة».

وستعرض البرامج باللغات الأصلية مع ترجمات إنجليزية وعربية، مع توفير بعض العناوين بالدبلجة العربية، ومتاحة عند الطلب من خلال مكتبة محتوى أو.إس.إن.تي.في.يأتي الإطلاق كجزء من شراكة أوسع بين أو.إس.إن وآي.تشي.يي. وسيتم تحميل تطبيق آي.تشي.يي مسبقًا على صناديق الاستقبال الخاصة بـ أو.إس.إن.تي. في، مع قسم مخصص على الصفحة الرئيسية لـ أو.إس.إن.تي.في لتعزيز الرؤية.

وأشارت الشركتان إلى أن عروض الحزم الإضافية سيتم الإعلان عنها لاحقًا.

يبرز هذا الإطلاق النجاح المتزايد للأنمي والدراما الرومانسية الآسيوية في العالم العربي، حيث أصبحت هذه الأنواع جزءًا أساسيًا من ثقافة الشباب. في السعودية، على سبيل المثال، يشكل الأنمي جزءًا كبيرًا من ثقافة الشباب منذ الثمانينيات، مع سلسلات مثل «غرندايزر» و«ديتكتيف كونان» و«كابتن ماجد» (المعروفة أيضًا بـ«كابتن تسوباسا») التي تم دبلجتها إلى العربية عبر مركز الزهرة في دمشق.

ووفقًا لتقرير حديث صادر عن وكالة «دنتسو مينات» (Dentsu MENAT)، يشاهد 31 من عشاق الأنمي في السعودية المحتوى يوميًا، ويصرف أكثر من 21 منهم أكثر من 530 دولارًا (أكثر من 2000 ريال سعودي) سنويًا على المنتجات ذات الصلة، مع 62.3 من الجمهور تحت سن 35 عامًا.

كما أن السعودية تمتلك أكبر قاعدة معجبين بالأنمي في المنطقة، مع سوق يقدر بحوالي 231 مليون دولار في 2024–2023 (مع توقعات نمو قوي مدفوع بالمنصات الرقمية وفعاليات مثل معرض الأنمي السعودي الذي يجذب آلاف الزوار).أما الدراما الرومانسية الآسيوية، فتشهد نموًا مشابهًا، خاصة في دول الخليج والمغرب العربي، حيث أدت المنصات مثل «شاهد» إلى زيادة المشاهدات في المحتوى الآسيوي. في استطلاع لـ«YouGov» أجري عام 2019 (بالتعاون مع أراب نيوز) عبر 18 دولة عربية، كانت السعودية أكبر مستهلك للأنمي في المنطقة، حيث صنف 75–72 من المستطلعين «كابتن ماجد» كأفضل أنمي على الإطلاق، مع جمهور عربي يتجاوز عشرات الملايين بحلول السنوات اللاحقة.

دمج الثقافة الآسيوية في الترفيه العربي

العرب
الأربعاء 2026/02/25
السنة 48 العدد 13745

في أوكرانيا... انتصار روسي بطعم الهزيمة!

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

توجد انتصارات بطعم الهزيمة. من انتصر في الحرب الأوكرانية مثلا؟ هل انتصرت روسيا التي غرقت في الوحول الأوكرانيّة منذ الثاني والعشرين من شباط – فبراير 2022 وباتت تعتمد، أكثر من أي وقت، على رضا دونالد ترامب ورغبته في تفادي تقديم المساعدات العسكرية المطلوبة لمواجهة العدوان الروسي؟

كل ما يمكن قوله بعد أربع سنوات على شنّ الرئيس فلاديمير بوتين حربا على أوكرانيا، أنّه ليس كافيا أن تعتبر روسيا نفسها حققت انتصارا في غياب القدرة على فرض شروطها على أوكرانيا. تشمل الشروط تغيير النظام في كييف والإتيان برئيس تابع لها.

إذا كان من انتصار روسي، فإن ذلك يعود إلى ميل إدارة دونالد ترامب إلى الاعتراف بأنّ من حق روسيا الاحتفاظ بإقليم دونباس الأوكراني في حال التوصل إلى اتفاق سلام بينها وبين أوكرانيا.

من أجل الإعلان عن دور له في وقف الحرب الروسية – الأوكرانية، يبدو ترامب مستعدا لقبول حقّ روسيا في الاستيلاء بالقوّة على أرض دولة جارة متجاهلا الأبعاد الأوروبية لموقفه، خصوصا عندما يتعلّق الأمر بدول مثل جمهوريات البلطيق الثلاث (إستونيا وليتوانيا ولاتفيا) أو بولندا.

يوجد سؤال يطرح نفسه بحدة في أيامنا هذه، هل يمكن الحديث بالفعل عن انتصار لروسيا في أوكرانيا أم كلّ ما في الأمر أنّ دونالد ترامب يحاول إخراج الرئيس الروسي من المأزق الذي وجد نفسه فيه؟ إنّه المأزق الروسي الناجم عن حرب مستمرّة منذ أربع سنوات صبّت في طاحونة السياسة التي تعتمدها الإدارة الأميركيّة الحالية تجاه أوروبا وتجاه روسيا نفسها. أكثر من ذلك، دجنت إدارة ترامب الرئيس الروسي إلى حد كبير وجعلت منه أداة تستخدم في تخويف أوروبا.

نجحت حرب أوكرانيا في كشف العجز الأوروبي عن الدفاع عن بلد يشكّل عنصرا أساسيا في ضمان أمن القارة العجوز. خدمت الحرب الأوكرانية السياسة التي يتبعها ترامب تجاه أوروبا ودولها. لعلّ أهمّ ما أظهرته تلك الحرب أنّ على الدول الأوروبيّة تحمّل مسؤولياتها والتوقف عن الاعتماد على الولايات المتحدة في الدفاع عن نفسها. ما لا بدّ من ملاحظته في هذا المجال أن الرئيس الأميركي، نادى منذ دخوله إلى البيت الأبيض، في المرة الأولى عام 2016، بتخصيص الموازنات الكافية التي تمكن أوروبا من أن تكون قوّة عسكرية فاعلة. قارن بين الإنفاق الأوروبي على الدفاع وبين ما تنفقه الولايات المتحدة. رأى تقصيرا أوروبيا واضحا في هذا المجال. تحدث ترامب صراحة عن العبء المالي الذي تتحمله الولايات المتحدة من أجل ضمان الأمن الأوروبي، خصوصا في إطار حلف شمال الأطلسي (ناتو)، وهو الحلف الذي يكاد ترامب يتبرّأ منه.

بعد حرب أوكرانيا، شعرت كلّ دولة أوروبيّة، بما في ذلك ألمانيا، بالتهديد الروسي وأعادت النظر في سياساتها الدفاعية. يعني ذلك بكلّ بساطة أنّ بوتين خدم الطرح الذي اعتمده دونالد ترامب. لكنّ الأهمّ من ذلك كله أنّ حرب أوكرانيا كشفت فلاديمير بوتين نفسه وكشفت أنّ حلم استعادته لأمجاد الاتحاد السوفياتي، وهي أمجاد غير موجودة، ليست أكثر من وهم.

سقطت روسيا في أوكرانيا. قبل أي شيء، كان بوتين يعتقد أن الجيش الروسي قادر على أن يكون في كييف في غضون أسبوع. في الطريق إلى كييف، راح الجنرالات الروس يلمعون الأوسمة التي نالوها استعدادا لعرض عسكري، لم يحصل، لـ"الجيش الأحمر" في العاصمة الأوكرانية.

لا يجوز تجاهل الدور الذي لعبته إدارة جو بايدن في إفشال المخطط الروسي. وفرت تلك الإدارة، منذ البداية، ما يكفي من الأسلحة التي مكنت الجيش الأوكراني من الصمود وصدّ القوات الروسيّة. كانت إدارة بايدن تعرف، بفضل وكالة الاستخبارات المركزيّة (سي. آي. إي) الموعد المحدد لمباشرة روسيا حربها على أوكرانيا. كان وقتذاك على رأس الوكالة شخص كفء يعرف روسيا من داخل اسمه وليم بيرنز. عمل بيرنز سفيرا في موسكو في الماضي وتعرف عن قرب إلى كيفية اتخاذ بوتين قراراته. بفضل الـ"سي. آي. إي"، استطاعت إدارة بايدن تحديد يوم 24 شباط – فبراير 2022، بأنّه اليوم الذي سيباشر فيه فلاديمير بوتين حربه على أوكرانيا.

يبقى أنّ أهم ما كشفته الحرب الأوكرانيّة مدى تخلّف السلاح الروسي مقارنة بالسلاح الأميركي وحتّى الأوروبي. لم يعد حاليا من يتكل عليه فلاديمير بوتين سوى دونالد ترامب كي يخرجه من المأزق الأوكراني ويصور للعالم أن روسيا انتصرت في تلك الحرب.

في الواقع، يمكن أن تقبل أوكرانيا بتقديم تنازلات لأنّ الولايات المتحدة لن تقدّم لها، في عهد ترامب، الأسلحة التي هي في حاجة إليها. لكن أوكرانيا ما زالت قادرة على الصمود على الرغم من كلّ ما تتحمله من خسائر وكل ما يتعرّض له شعبها من آلام. يوجد دعم أوروبي لأوكرانيا ولرئيسها فولوديمير زيلينسكي. صحيح أن هذا الدعم ليس كافيا، لكنّ الصحيح أيضا أنّ لا خيار آخر لدى أوروبا، التي استغنت عن الغاز الروسي إلى حد كبير، سوى منع أوكرانيا من السقوط. ليس أمام أوروبا سوى التعاطي مع الواقع الجديد المتمثّل في أنّ إدارة ترامب تريد توفير انتصار ما يحفظ ماء الوجه لفلاديمير بوتين لا أكثر. إنّه انتصار باهظ الثمن كشف روسيا وهشاشة اقتصادها وأسلحتها وجيشها وكشف مدى اعتمادها على دونالد ترامب بعدما اعتمدت على الصين وكوريا الشمالية... وحتّى على إيران في مرحلة معيّنة كانت فيها روسيا في حاجة إلى مسيّرات.

في أحيان كثيرة، لا يعود فارق كبير بين الانتصار والهزيمة. ينطبق ذلك إلى حد كبير على الانتصار الروسي في أوكرانيا. في نهاية المطاف، لا مفر من التساؤل عن كلفة بقاء الجيش الروسي في إقليم دونباس وما إذا كان ذلك سيحقق حلم استعادة روسيا لوضعها كقوة عظمى في عالمنا.

البحث عن انتصار يحفظ ماء الوجه

لجنة تنفيذية للمهمات الصعبة... محاولة أخيرة لكسر الجمود الليبي

حلقة مفرغة أخرى تضاف إلى الأزمة الليبية

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

منذ سنوات، تعيش ليبيا حالة من الجمود المزمن، فشلت خلالها كل المسارات التقليدية في إنتاج قاعدة دستورية أو قوانين انتخابية قابلة للتنفيذ، وباتت البلاد عالقة في دائرة مفرغة من الانقسامات المؤسسية والتجاذبات السياسية. في هذا السياق، يكتسب الإعلان الأممي عن تشكيل ما أُطلق عليه "اللجنة التنفيذية للمهمات الصعبة" أهمية خاصة، لأنه يوحي بمحاولة جديدة لكسر هذا الجمود عبر آلية مختلفة، أكثر تركيزًا على الملفات المعقدة التي عطّلت كل محاولات التسوية السابقة.

الخطوة تطرح سؤالًا إشكاليًا: هل تمثل اللجنة التنفيذية فرصة حقيقية لإنهاء الانقسام وفتح الطريق نحو انتخابات ومؤسسات موحدة، أم أنها مجرد حلقة جديدة في سلسلة المبادرات غير المكتملة التي اعتادت ليبيا أن تشهدها منذ عام 2011، حيث تكررت المبادرات الأممية والإقليمية، لكنها غالبًا ما اصطدمت بجدار صلب من الحسابات الضيقة، لتضاف إلى سجل طويل من الإخفاقات.

إن تقديم اللجنة باعتبارها لجنة "المهمات الصعبة" يوحي بأن الأمم المتحدة تدرك حجم التعقيدات التي تواجهها، وتسعى إلى وضع آلية أكثر وضوحًا في التعامل مع الملفات العالقة. غير أن نجاحها يظل رهنًا بمدى استعداد القوى الليبية لتجاوز مصالحها الآنية، وهو ما يجعل من هذه الخطوة اختبارًا جديدًا لإرادة الأطراف.

لفهم مغزى تشكيل "اللجنة التنفيذية للمهمات الصعبة"، لا بد من العودة إلى المسارات السابقة. منذ سنوات، انخرط مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة في سلسلة طويلة من الحوارات، بعضها برعاية أممية وأخرى بوساطات إقليمية، لكن هذه اللقاءات لم تنجح في إنتاج قاعدة دستورية متوافق عليها، ولا قوانين انتخابية قابلة للتنفيذ. النتيجة كانت استمرار حالة الانقسام المؤسسي، حيث تتعايش حكومتان متنافستان، إحداهما في طرابلس والأخرى في الشرق، فيما تتعدد مراكز النفوذ بين القوى العسكرية والمجموعات المسلحة التي تفرض حضورها على الأرض.

هذا الانقسام لم يقتصر على المؤسسات التنفيذية، بل امتد إلى البنية السياسية والاجتماعية، حيث باتت كل جهة تدّعي الشرعية وتتمسك بموقعها، ما جعل أي محاولة للتسوية تصطدم بجدار من الحسابات الضيقة. ومع مرور الوقت، تحولت هذه الانقسامات إلى حالة من الجمود المزمن.

في موازاة هذا المشهد، تزايدت الضغوط الدولية والإقليمية. الولايات المتحدة عبّرت أكثر من مرة عن موقف حازم تجاه القيادات الليبية، مطالبة بإنهاء حالة الشلل السياسي، إدراكًا منها أن استمرار الأزمة يفتح الباب أمام تدخلات منافسة ويهدد مصالحها في المتوسط. كما شهدت تونس اجتماعات ثلاثية جمعت أطرافًا دولية وإقليمية، في محاولة لتوفير بيئة ملائمة للحوار.

الضغوط الخارجية جاءت نتيجة إدراك متزايد بأن استمرار الوضع الراهن يهدد الاستقرار الإقليمي ويزيد من الكلفة السياسية والاقتصادية والأمنية. فليبيا، بما تملكه من موارد نفطية وموقع جغرافي إستراتيجي، ليست مجرد دولة تعاني أزمة داخلية، بل ساحة تتقاطع فيها مصالح دولية وإقليمية، ما يجعل أي انسداد سياسي فيها قضية تتجاوز حدودها الوطنية.

اللجنة التنفيذية قد تكون الأداة لكن الإرادة السياسية هي المفتاح الذي سيحدد ما إذا كانت هذه الخطوة ستسجل كنجاح تاريخي أم كإخفاق جديد في سجل الأزمة الليبية

تشكيل "اللجنة التنفيذية للمهمات الصعبة" يطرح نفسه كآلية جديدة تستهدف قلب الأزمة الليبية، فالمسألة لم تعد مجرد خلافات شكلية أو إجرائية، بل هي أزمة بنيوية تتعلق بالقاعدة الدستورية، بالضمانات الانتخابية، وبكيفية إدارة المرحلة الانتقالية. هذه الملفات هي التي شكّلت على الدوام العقدة المركزية في المشهد الليبي، لأنها ترتبط مباشرة بمسألة الشرعية وتوزيع السلطة، وهما موضوعان شديدا الحساسية بالنسبة إلى الأطراف المتصارعة.

الرسالة من وراء هذه اللجنة تبدو واضحة: استمرار الجمود لم يعد مقبولًا، وأن القوى الليبية أمام إنذار أخير، لأن الكلفة السياسية والاقتصادية والأمنية تتضاعف مع كل يوم تأخير. فكلما طال أمد الانقسام، تآكلت مؤسسات الدولة أكثر، وازدادت احتمالات الانفجار الاجتماعي. بهذا المعنى، يمكن النظر إلى اللجنة باعتبارها محاولة لوضع الأطراف أمام مسؤولياتها، وإجبارها على مواجهة الملفات التي تهربت منها في كل جولات الحوار السابقة.

لكن التحديات أمام هذه اللجنة جسيمة. الأطراف المحلية أظهرت مقاومة شديدة لأي تنازلات، وهو ما يهدد بتحويل هذه الآلية إلى ساحة جديدة للتجاذب بدلًا من أن تكون أداة للحل. المؤسسات المحايدة مثل المفوضية العليا للانتخابات قد تتحول بدورها إلى ساحة صراع سياسي، ما يضعف من قدرتها على أداء دورها ويجعلها رهينة للتجاذبات. وإلى جانب ذلك، فإن هشاشة الوضع الاقتصادي والاجتماعي تضيف طبقة أخرى من التعقيد، إذ يمكن أن يفجر أي تدهور جديد موجات احتجاج أو توترات غير متوقعة، ويعيد البلاد إلى مربع الفوضى.

لا يمكن قراءة خطوة تشكيل "اللجنة التنفيذية للمهمات الصعبة" بمعزل عن السياق الدولي والإقليمي الذي يضغط بقوة على الأطراف الليبية. فالولايات المتحدة، على سبيل المثال، تبنّت موقفًا أكثر وضوحًا وحزمًا في الأشهر الأخيرة، إذ لم تعد تكتفي بالدعوات العامة لإنهاء الأزمة، بل باتت توجه رسائل مباشرة إلى القيادات الليبية، محذرة من أن استمرار حالة الشلل السياسي يفتح الباب أمام تدخلات منافسة ويهدد مصالحها الإستراتيجية في المتوسط. هذا الموقف يعكس إدراكًا أميركيًا بأن ليبيا ليست مجرد ملف داخلي، بل ساحة تتقاطع فيها قضايا الهجرة والطاقة والأمن الإقليمي، ما يجعل الاستقرار فيها ضرورة لا خيارًا.

في المقابل، تلعب الأطراف الإقليمية دورًا لا يقل أهمية. مصر، تونس، والجزائر، على سبيل المثال، أبدت دعمًا لمسار وطني جامع، مع التأكيد على أن الحل يجب أن يكون ليبيًا – ليبيًا، بعيدًا عن الإملاءات الخارجية المباشرة. هذا الموقف يعكس رغبة هذه الدول في تجنب انفجار جديد على حدودها، وفي الوقت نفسه الحفاظ على دورها كوسيط قادر على توفير بيئة ملائمة للحوار.

لكن هذه الضغوط الدولية والإقليمية ليست دائمًا متكاملة، إذ يمكن أن تتقاطع المصالح أو تتعارض في بعض الأحيان. فبينما تسعى الولايات المتحدة إلى فرض مسار سريع نحو الانتخابات، قد تفضل بعض الأطراف الإقليمية التدرج أو التركيز على ضمانات أمنية قبل أي استحقاق سياسي. هذا التباين يخلق حالة من الهشاشة في المسار التفاوضي، حيث يمكن أن يتعطل عند أول اختلاف في الأولويات بين القوى الدولية والإقليمية.

مع ذلك، يبقى التكامل بين هذه الضغوط هو العامل الحاسم في توفير بيئة ملائمة للحوار. فإذا نجحت الأطراف الدولية والإقليمية في تنسيق جهودها، فقد تتمكن من دفع القوى الليبية إلى طاولة تفاوض جادة، وتوفير الضمانات اللازمة لإنجاح أي اتفاق. أما إذا استمرت التباينات، فإن اللجنة التنفيذية ستجد نفسها محاصرة بين ضغوط متناقضة، ما يقلل من فرص نجاحها ويعيد الأزمة إلى مربعها الأول، ليظل السؤال المركزي قائمًا: هل تستطيع هذه الآلية أن تكسر الحلقة المفرغة التي علقت فيها البلاد منذ سنوات، وتفتح الطريق نحو انتخابات ومؤسسات موحدة؟

التحليل يقود إلى نتيجة أساسية مفادها أن نجاح اللجنة لن يكون رهينًا بقدرتها التقنية أو بمدى وضوح تفويضها الأممي، بل بمدى استعداد الأطراف الليبية نفسها لتقديم تنازلات متبادلة. فالمعضلة الجوهرية في ليبيا لم تكن يومًا غياب المبادرات أو الآليات، بل غياب الإرادة السياسية المحلية التي تضع مصلحة الدولة فوق الحسابات الضيقة. كل المبادرات السابقة، سواء كانت أممية أو إقليمية، اصطدمت بهذا الجدار الصلب من التمسك بالمواقع والنفوذ، وهو ما يجعل من هذه اللجنة اختبارًا جديدًا لإرادة النخب الليبية أكثر من كونه مجرد حل إداري.

الأمم المتحدة يمكن أن توفر إطارًا، والضغوط الدولية والإقليمية يمكن أن تخلق بيئة ملائمة، لكن الحل النهائي يظل بيد الليبيين أنفسهم. إذا استمرت النخب السياسية في التمسك بمواقعها ورفض أي تنازل، فإن اللجنة لن تكون سوى مبادرة جديدة تُضاف إلى سجل طويل من المحاولات غير المكتملة. أما إذا أدركت الأطراف أن استمرار الجمود يهدد وجود الدولة نفسها، فقد تتحول هذه اللجنة إلى نقطة تحول حقيقية في مسار الأزمة الليبية، وتفتح الطريق نحو انتخابات طال انتظارها ومؤسسات قادرة على استعادة الشرعية.

في النهاية، يبقى مستقبل ليبيا رهينًا بقرار داخلي: إما أن تستمر في الدوران داخل الحلقة المفرغة، أو أن تستغل هذه الفرصة لكسر الجمود والانتقال إلى مرحلة جديدة من التوافق الوطني. اللجنة التنفيذية قد تكون الأداة، لكن الإرادة السياسية هي المفتاح الذي سيحدد ما إذا كانت هذه الخطوة ستسجل كنجاح تاريخي أم كإخفاق جديد في سجل الأزمة الليبية.

العرب
الأربعاء 2026/02/25
السنة 48 العدد 13745

سلطان القاسمي... وتاريخ عُمان

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

لم يسبق أن أولى باحث عربي أو أجنبي اهتمامًا بتاريخ سلطنة عُمان كما فعل الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، الذي أثرى المكتبة العربية والعالمية بسلسلة من المؤلفات الجادة. لم يكتف القاسمي بقراءة التاريخ كما روته الأحداث والوقائع، بل سعى إلى تحليل خلفياته الثقافية والحضارية والاقتصادية والاجتماعية، معتمدًا على البحث الأكاديمي الدقيق والكشف عن مراجع غير متداولة سابقًا لتأكيد وجهة نظره، وصولًا إلى توظيف المادة التاريخية في تشكيل ملامح الحاضر والمستقبل عبر تكريس الوعي بالجغرافيا وتأثيراتها المباشرة على مسار الأحداث.

الدكتور سلطان القاسمي قدّم للمكتبة العربية والعالمية موسوعة تاريخية متكاملة عن عُمان، مؤكّدًا أن الوثائق ليست للقراءة فقط بل لخدمة الباحثين والأكاديميين

في أبريل 2025، حلّ الدكتور القاسمي ضيفًا مبجلًا على معرض مسقط الدولي للكتاب في دورته التاسعة والعشرين، المنعقدة تحت شعار "التنوع الثقافي ثراء الحضارات". هناك وقّع على كتابه الجديد "البرتغاليون في بحر عُمان: أحداث في حوليات من 1497م إلى 1757م"، الصادر عن منشورات القاسمي، والذي يُعد حلقة مهمة في سلسلة مؤلفاته حول تاريخ السلطنة وتراثها الحضاري العريق. هذا العمل يبرز امتداد المجال الحيوي لعُمان كقوة عربية نجحت في صد المعتدين والدفاع عن هويتها الثقافية وموقعها المؤثر في الجغرافيا السياسية إقليميًا ودوليًا.

في ذلك اللقاء، قدّم القاسمي شرحًا مفصلًا لمشروعه الطموح في جمع وترجمة وطباعة الوثائق التاريخية، وهو مشروع بدأه منذ عام 1985 عقب نيله درجة الدكتوراه ونشر أطروحته مزاعم القرصنة ومحاولات شركة الهند الشرقية السيطرة على الخليج بين 1797 – 1820 ميلادي، حينها قصد مكتبة الهند في بريطانيا والتقى مديرها باري كامبراي بلومفليد، الذي أبدى اهتمامًا كبيرًا بمصادر الوثائق الواردة في الأطروحة. ومن هناك انطلقت فكرة السفر إلى مومباي، حيث التقى باحثة هندية طاعنة في السن أكدت له وجود وثائق مماثلة في تلك المدينة العريقة.

لقد تمكن القاسمي من جمع كم هائل من الوثائق والمراجع التاريخية في مهمة بحثية واسعة النطاق، لا تقتصر على سلسلة "البرتغاليون في بحر عُمان" ومجلداتها الـ21، بل يمكن أن تُثمر أكثر من 200 مجلد. كثير من المسؤولين والباحثين طلبوا منه الكتابة عن تاريخ الهند وشرق أفريقيا لما يمتلكه من معرفة وأدلة موثقة. وإيمانًا برسالته الأكاديمية، شدّد القاسمي على أن هذه الوثائق ليست للقراءة العامة فقط، بل لخدمة الباحثين، حيث يضمّن في نهاية كل مجلد دليلًا للباحثين يحتوي على ملخصات وتعليقات على الأحداث، إضافة إلى ترقيم الوثائق وأرقام صفحاتها.

يتولى الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حكم إمارة الشارقة وعضوية المجلس الأعلى لحكام دولة الإمارات منذ 25 كانون الثاني – يناير 1972. وهو شخصية عروبية ذات أفق إنساني رحب، متجذر في الهوية الحضارية لشعبه، ويمتلك اهتمامًا واسعًا بالتربية والثقافة والعلوم، إلى جانب نجاحه السياسي في توفير حياة كريمة ومستقرة لمواطنيه والمقيمين. بفضل رؤيته الثاقبة، تحولت الشارقة إلى عاصمة دائمة للثقافة العربية والإبداع الإنساني.

ومن أبرز التظاهرات الثقافية التي ترسخ هذا الدور، معرض الشارقة الدولي للكتاب الذي ينظم دورته الخامسة والأربعين في نوفمبر المقبل، وقد اختار سلطنة عُمان ضيف شرف استثنائيًا، تقديرًا لمنجزها الفكري والأدبي والفني والثقافي، واحتفاء بتاريخها الغني والأصيل. وصف القاسمي تاريخ عُمان بالمشرّف، مشيرًا إلى أن كل احتلال طُرد منها بقوة الوطنية، وأن الفرس أُخرجوا منها شر طردة.

يرتبط القاسمي بعلاقات ودية وثيقة مع قادة عُمان، وقد التقى السلطان هيثم بن طارق في قصر البركة يوم 25 أبريل – نيسان الماضي، حيث جرى تبادل الأحاديث الودية واستعراض مسيرة العلاقات الأخوية المتينة بين البلدين، إضافة إلى بحث عدد من القضايا ذات الاهتمام المشترك، مع التركيز على الشراكات الثقافية والعلمية والتاريخية. وأكد السلطان هيثم أهمية توسيع هذه المجالات بما يخدم مصالح الشعبين ويعزز التقارب الحضاري والمعرفي بينهما.

اختيار سلطنة عُمان ضيف شرف لمعرض الشارقة الدولي للكتاب يُعد أحد أبرز مخرجات الإرادة السياسية لتطوير التعاون الثقافي بين الإمارة والسلطنة. وقد أوضحت الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي، رئيسة مجلس إدارة هيئة الشارقة للكتاب، أن هذا الاختيار يأتي احتفاءً بما قدمته الثقافة العُمانية من إسهامات راسخة في الأدب والفكر العربيين، وتقديرًا لحضورها المعرفي الذي شكّل جزءًا أصيلًا من المشهد الثقافي الخليجي والعربي. وأكدت أن عُمان أضافت الكثير للثقافة العربية من خلال تجاربها الأدبية والفكرية، وأن حضورها في المعرض فرصة للتعرف إلى جماليات الأدب العُماني وتنوع فنونه وإنتاجه الثقافي، والاطلاع على منجزه الإبداعي الذي يعكس عمق الهوية العربية وثراءها.

إن نزول سلطنة عُمان ضيف شرف على معرض الشارقة الدولي للكتاب سيؤكد مرة أخرى عمق الروابط الثقافية والحضارية والاجتماعية بين البلدين، وسيتيح فرصة لاكتشاف المزيد من العلامات المضيئة في المنجز الفكري والأدبي العُماني، وتسليط الضوء على الرصيد الكبير من الدراسات والمؤلفات والمراجع التاريخية التي أنجزها الدكتور القاسمي. هذه المؤلفات شكلت إضافة غير مسبوقة للمكتبة العربية والذاكرة الإنسانية، وجاءت لتكون بحق موسوعة "سلطان التواريخ"، بما تمثله من مكتبة متكاملة بدراسات أكاديمية محكّمة تصلح كمراجع للمتخصصين ومصادر للمعرفة، وتعميم الفائدة على المهتمين بالتاريخ والباحثين عن الأجوبة المقنعة للأسئلة المربكة.

أجوبة مقنعة لأسئلة مربكة

مجلس السلام... مقامرة الشرق الأوسط الكبرى

عبدالكريم عويضة
سفير دولة فلسطين في جمهورية كوت ديفوار

في خطوة وُصفت بالتاريخية والخطيرة في آن واحد، انطلقت يوم الخميس 19 شباط – فبراير أولى جلسات "مجلس السلام" في واشنطن برئاسة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، حاملةً معها آمالًا عريضة لغزة المنكوبة، ومخاوف عميقة من تدويل الملف الفلسطيني على حساب الحقوق المشروعة. الاجتماع الذي جمع ممثلين عن 45 دولة، وشهد تعهدات مالية تجاوزت 17 مليار دولار، وإعلانًا عن تشكيل قوة دولية لحفظ الاستقرار، يضع المنطقة أمام مفترق طرق مصيري: إما فجر جديد يسحب غزة من كابوس الحرب، أو واقع جديد يصادر أحلام شعب بكامله.

طالما عانى الملف الفلسطيني من غياب أفق سياسي واضح، بل من إهمال دولي كامل لا مجال للخوض في أسبابه هنا. ولا شك أن اجتماع مجلس السلام يقدم لأول مرة إطارًا تنفيذيا متكاملا. التعهدات المالية الضخمة التي قادتها الولايات المتحدة بـ10 مليارات دولار، وتلتها دول خليجية كبرى كالإمارات وقطر والسعودية والكويت، تخلق أملا حقيقيا في إعادة بناء ما دمرته الحرب. إنها رسالة مفادها أن المجتمع الدولي مستعد لوضع أمواله حيث يضع وعوده.

ومن وجهة نظري، أن الأهم من المال هو الجانب الأمني. وإن تشكيل قوة دولية من 20 ألف جندي بقيادة أميركية، وبقوة أساسية إندونيسية، بمشاركة من الدول العربية والإسلامية، إلى جانب تدريب مصري – أردني لشرطة فلسطينية جديدة، يمثل نقلة نوعية. وستعمل هذه القوة -حسب الهدف المعلن- على منع عودة الفوضى وضبط السلاح وتمكين مؤسسات مدنية من استلام زمام الأمور. نجاح هذه الآلية يعني انتشال غزة من براثن الجماعات المسلحة وفتح الباب أمام استقرار إقليمي ينعكس إيجابا على الاقتصاد والتنمية.

كنت قبل فترة قد كتبت مقالاً بعنوان "لنتجاوز ونتقدم للأمام"، ولا زلت أعني ما أقول. فإطلاق مجلس السلام، برغم كل الانتقادات الموجهة إليه، يمثل خطوة للأمام تثبت جدية الرئيس ترامب في ما يتعلق بهذا الملف المعقد. ولا زلت أُصرّ أنه في الوقت الحالي هذه هي الطريقة الأمثل للتقدم، لأن هناك اعتبارات واقعية يجب النظر إليها بجدية، وأطرافا رئيسية تتحمل مسؤولية التعطيل الذي طال أمده، ويجب التعامل معها بطريقة مختلفة. ومن وجهة نظري، هذه أهم مبادرة من رئيس أميركي منذ فترة طويلة جدا لمعالجة قضية غزة، والتي تُعتبر عقبة رئيسية أمام أي اتفاق سلام إسرائيلي – فلسطيني.

وتقوم هذه المبادرة على خلق السياق السياسي لإقامة الدولة الفلسطينية عبر إيجاد مسار جاد وموثوق لذلك، حيث نجح ترامب في اعتمادها في مجلس الأمن الدولي على الرغم من التحفظ الروسي والصيني، وكذلك بناء تحالف كبير لدعم خطته، بحيث أصبح هذا التحالف يعتمد على دول إسلامية وعربية من المنطقة والتي وافقت أيضا على استثمار أموالها وثقلها السياسي فيها، وبعضها وافق على إرسال قوات تحت مسميات مختلفة.

أمامنا سيناريوهان بسيطان متناقضان:

الأول، النجاح: وهو مشروط بتمكن المجلس من تجاوز العقبات الإسرائيلية عبر استمرار الضغط الاقتصادي الخفي، ودفعها للانسحاب الحقيقي، وإلزام حماس بما يتوجب عليها لفسح المجال أمام اللجنة التكنوقراطية، وتسليم السلاح، وعودة السلطة الوطنية الفلسطينية لمكانها ودورها الطبيعي لربط أجزاء الدولة ببعضها. عندها قد نرى غزة تتحول من أكبر بؤر التوتر إلى نموذج إقليمي يُحتذى به.

الثاني، الفشل الذريع: إذا واصلت إسرائيل وحماس عرقلة التنفيذ عبر خروقاتهما ومماطلتهما، وإذا بقيت التعهدات المالية حبرا على ورق، فإن المجلس سينتهي إلى فشل مدو يضرب مصداقية كل الأطراف. وفي السيناريو الأسوأ، قد يتحول هذا الفشل إلى وقود لحرب جديدة أكثر شراسة.

مجلس السلام هو مقامرة الشرق الأوسط الكبرى، وترامب يقودها بذكاء لافت يستخدم فيه الاقتصاد والمال كسلاح رئيسي لنزع سيطرة الطرفين على الصراع. نجاحه يعني فجرا جديدا، وفشله يعني إعادة عقارب الساعة إلى الوراء سنوات ضوئية. ولكنني، برغم كل التعقيدات، أميل للسيناريو الأول وأرى أن هذه الآلية رغم عيوبها هي السبيل الوحيد المتاح حاليا لكسر الجمود والتقدم للأمام، وأن الرئيس الأميركي وكل من يشاركه في هذا المجلس لن يسمحوا له بالفشل.

الأيام المقبلة وحدها كفيلة بكشف إن كان هذا المجلس سيقوم بعمل ما يلزم لإنجاح المرحلة الثانية، والتي ستقود إلى تنفيذ باقي بنود الخطة العشرين، وتحقيق الهدف النهائي وهو إيجاد مسار جاد وموثوق لإقامة الدولة الفلسطينية وإحلال السلام في الشرق الأوسط، أم أنه سيكون مجرد نعوة جديدة على قبر السلام في غزة.

مسار جاد أم نعوة جديدة على قبر السلام؟

هل إيران في مرمى البنتاغون؟

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

تتجه العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران نحو منعطف حاد في ظل تعثّر المفاوضات وتباعد المواقف. فطهران لا تزال تحصر أي حوار في ملفها النووي ورفع العقوبات، بينما تطالب واشنطن بتوسيع التفاوض ليشمل برنامج الصواريخ الباليستية ووقف دعم الحلفاء الإقليميين. هذا التباين الجوهري يعمّق فجوة الثقة ويجعل أي تسوية شاملة شديدة التعقيد.

على الأرض، يتصاعد الضغط العسكري الأميركي مع نشر مجموعات بحرية إضافية في المنطقة، في رسالة تتجاوز الاستعراض الرمزي للقوة. الإشارة هنا واضحة: سياسة "الصبر الإستراتيجي" التي ارتبطت بعهد أوباما لم تعد هي العنوان. المقاربة الحالية أكثر صدامية، ما يرفع منسوب المخاطر في منطقة مشبعة أصلًا بالتوترات المزمنة.

ازدادت احتمالات الانزلاق إلى مواجهة عسكرية شاملة منذ الضربات التي طالت منشآت نووية إيرانية في يونيو الماضي. فقد صرّح السيناتور الجمهوري ليندسي غراهام بأن القرار الأميركي قد يُتخذ خلال "أسابيع لا أشهر"، وهو تصريح يعكس المزاج المتشدد داخل دوائر مؤثرة في المؤسسة السياسية الأميركية.

اعتمدت طهران لسنوات إستراتيجية المواجهة غير المباشرة عبر تشكيل ميليشيات عديدة في الساحة الإقليمية، من سوريا إلى لبنان والعراق واليمن. غير أن هامش المناورة في هذه الساحات تقلص كثيرًا مع تزايد الضغوط الاقتصادية والعسكرية والاضطرابات الداخلية، ما يدفع إيران اليوم إلى مواجهة أكثر مباشرة مع خصومها. من منظورها الإستراتيجي، يبقى برنامج الصواريخ عنصر ردع لا يمكن التفريط فيه في بيئة تعتبرها عدائية، إضافة إلى كونه أساس عقيدتها التوسعية المستندة إلى نظرية ولاية الفقيه في تصدير الثورة.

إرسال حاملات الطائرات الأميركية يفتح الباب أمام سيناريوهات متعددة من ضربات محدودة إلى مواجهة خاطفة، ما يجعل المنطقة على حافة مفصل تاريخي خطير

في المقابل، ترى واشنطن أن حصر التفاوض في النووي وحده لا يكفي لضمان الأمن الإقليمي. وإذا فشل المسار الدبلوماسي، قد تتعامل إيران مع أي ضربة عسكرية باعتبارها تهديدًا وجوديًا، فتردّ باستهداف مصالح أميركية في المنطقة أو توسيع المواجهة بصورة مباشرة أو عبر حلفائها، ما يفتح الباب أمام تصعيد غير محسوب.

تضارب تصريحات الرئيس الأميركي دونالد ترامب يزيد الصورة رمادية: هل يتجه إلى اتفاق "بأي ثمن"، أم إلى مواجهة محسوبة؟ العودة إلى اتفاق يشبه الاتفاق النووي الذي انسحب منه في 2018 قد تُفهم كتنازل سياسي ثقيل الكلفة داخليًا، ما سيدفعه على الأغلب إلى المواجهة.

إن إرسال مجموعة حاملات طائرات ضاربة ثانية لا يبدو رسالة ضغط دبلوماسي بقدر ما هو تمهيد لخيارات عسكرية محتملة. وفي هذه الحالة هناك ثلاثة سيناريوهات:

● حرب شاملة، وهو احتمال ضعيف نظرًا لكلفتها العالية وتعقيدات الجغرافيا الإيرانية، إضافة إلى الرغبة في عدم تكرار تجربة احتلال العراق الفاشلة.

● ضربات عسكرية واسعة الطيف على نقاط محددة مثل المواقع النووية والصواريخ الباليستية وقيادات الحرس الثوري.

● ضربة سريعة "خاطفة" تُحدث تغييرًا في بنية النظام دون إسقاطه بالكامل، على غرار التجربة الفنزويلية، وهو سيناريو يُتداول باعتباره الأكثر ترجيحًا لدى الكثير من الدوائر.

الإيرانيون بدورهم يراهنون على قدرتهم في تحويل أي تدخل إلى صراع استنزاف مكلف، معتبرين أن واشنطن لن تنجح في تغيير النظام. الفجوة بين التصورات الأميركية والإيرانية واسعة، ومطالب توسيع الاتفاق لتشمل الصواريخ وشبكات النفوذ الإقليمي تُعدّ تعجيزية من وجهة نظر طهران. وعندما يعتقد الطرفان أن الوقت يعمل لصالحهما، تتعقّد الدبلوماسية ويزداد خطر سوء التقدير.

إذا اتُّخذ قرار الضربة، فلن تكون تداعياته محدودة؛ ستطال السياسة والأمن والاقتصاد في الإقليم والعالم. بين شبح الحرب وفرصة الاتفاق الأخيرة، تقف المنطقة على حافة مفصل تاريخي قد يغيّر وجهها لسنوات طويلة قادمة.

خيار عسكري أم رسالة ضغط دبلوماسي؟

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
المدير العام
صلاح أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2026/02/25
السنة 48 العدد 13745

حين تصبح الدبلوماسية ضميرًا

ليلى شهيد

المثقفة التي غيرت وجه القضية الفلسطينية في أوروبا

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

فوجئتُ، كما فوجئ كثيرون غيري، بنبأ رحيل ليلى شهيد؛ تلك المرأة التي عرفناها نشطةً لا تعرف الكلل، متواضعةً رغم ما تقلّدته من مناصب، ومناضلةً جمعت بين النبل الإنساني والإيمان العميق بالقضية الفلسطينية، بل وبالقضايا العادلة في العالم.

إيمانها أن الثقافة جسر لا يقل أهمية عن السياسة، وأن المعركة على الوعي لا تقل خطورة عن المعركة على الأرض

لم يكن حضورها في المؤسسات الثقافية والإعلامية حضورًا بروتوكوليًا عابرًا، بل كان امتدادًا حيًا لحكاية فلسطين نفسها؛ تلك الحكاية التي لم تكن يومًا مجرد صراع على أرض، بل صراعًا على الحق في الوجود، وعلى حقّنا في أن نُرى كما نحن، لا كما يُراد لنا أن نُختزل في صور نمطية أو اتهامات جاهزة.

الدبلوماسية المثقفة

بالنسبة إليّ، لم تكن ليلى شهيد مجرد سفيرة لفلسطين في عواصم أوروبية كبرى، بل كانت قريبة من الجميع، على اختلاف مواقعهم وانتماءاتهم. وهذا ما جعلها نموذجًا نادرًا لما يمكن أن تكون عليه الدبلوماسية حين تتسلّح بالمعرفة، وتستند إلى ثقافة واسعة، وتنبض بوعي تاريخي وأخلاقي. لقد جسّدت، بمواقفها وخطابها، صورة "الدبلوماسي المثقف" الذي لا يكتفي بترديد المواقف الرسمية، بل يعيد صياغتها ضمن خطاب إنساني وأخلاقي يخاطب ضمير العالم قبل أن يخاطب مؤسساته.

كانت حاضرة في وسائل الإعلام، وفي مجالس النواب، وفي الجامعات ومراكز البحث، بثقة الباحث الرصين لا بانفعال الخطيب، وبحجة القانون الدولي لا بشعار اللحظة.

استطاعت أن تفرض نفسها في وسائل إعلام لم تكن يومًا متعاطفة مع القضية الفلسطينية، بل اتسم بعضها بعداء واضح لها. غير أنها لم تدخل تلك المنابر بروح المواجهة الغاضبة، بل بعقل بارد وحجة دامغة.

لَم تكن تخاف من محاوريها، مهما علت مناصبهم السياسية أو الدبلوماسية، ولم تتردد في مناظرتهم بندّية كاملة. كانت تخاطبهم بقناعة راسخة لا يتسرّب إليها الشك، وتعرف مسبقًا أساليبهم في الالتفاف على الحقائق، فتستدرجهم إلى ساحة خطابها المحكم، حيث القانون الدولي، والوقائع التاريخية، والمبادئ الإنسانية. وكثيرًا ما كانت تترك محاورها في حرج ظاهر؛ لأنها كانت تدافع عن حقيقة، وعن أرض مغتصبة، وعن شعب يسعى إلى حياة طبيعية كبقية شعوب الأرض.

معركة الثقافة والوعي

حين كانت تزورنا في معهد العالم العربي بباريس، كنا نسارع إلى السلام عليها. ومع مرور الأيام، بدأت تحفظ أسماءنا واحدًا واحدًا، في لفتة تعبّر عن إنسانيتها واهتمامها بالتفاصيل الصغيرة. وبمناسبة "الربيع الفلسطيني" الذي كرّسته نشاطًا ثقافيًا بارزًا في وزارة الثقافة الفرنسية، استُقبل العديد من المثقفين والفنانين الفلسطينيين، ولاسيما أولئك القادمين من غزة تحت الحصار. فتحت لهم أبواب اللقاء مع الجمهور الفرنسي، على اختلاف توجهاته، وحرصت على أن يكون حضورهم متنوعًا وغنيًا، يعكس تعددية المشهد الثقافي الفلسطيني.

ولم تكتفِ بالإشراف الرمزي، بل جنّدت وسائل الإعلام، هي ورفاقها، للتعريف بالحدث، مما جعله يحقق نجاحًا لافتًا ويترك أثرًا عميقًا في الوسط الثقافي الفرنسي. وفي المقابل، استطاعت أن تقنع الدولة البلجيكية بإنشاء كرسي باسم الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش.

لم تكن تتردد، كلما عزمت على تنظيم نشاط ثقافي أو فكري، في التواصل المباشر مع المؤسسات الفرنسية، والشخصيات العربية، وبعض المسؤولين العرب. كانت تؤمن بأن الثقافة جسر لا يقل أهمية عن السياسة، وأن المعركة على الوعي لا تقل خطورة عن المعركة على الأرض. لذلك كانت حاضرة فعليًا في كل الأمكنة الحساسة، إلى جانب المدعوين، وفي الكواليس التنظيمية، وأمام المنصات الإعلامية؛ لإسماع الصوت الفلسطيني بوضوح واتزان.

أتذكر يوم افتتحنا "مكتبة غزة"، وكيف كان لحضورها صدى خاص. بعد مراسم الافتتاح، اصطحبنا المرحوم عون الشوّا، رئيس بلدية غزة آنذاك، لزيارة بعض الإنجازات التي تحققت في عهده، ومنها ساحة الشجاعية. كان عدد من الإعلاميين الفلسطينيين يغطّون الحدث، فيما كانت الأجواء مفعمة بالموسيقى الفلسطينية، ولاسيما أنغام الدبكة الشعبية.

كانت ليلى شهيد أول من دخل الساحة، ودعتنا إلى مشاركتها الرقص، في لحظة امتزج فيها الفرح بالفخر. لفت ذلك أنظار زملائنا وزميلاتنا في المكتبة، ومن خلالهم أسرهم التي تابعت الحدث بشعور عميق بالاعتزاز.

في تلك اللحظة، لم تكن سفيرة بقدر ما كانت ابنةً لهذا الشعب، تشاركه الفرح كما تشاركه الألم.

وحين كنّا ننظم أنشطة في كرسي معهد العالم العربي، أنا والدكتور معجب الزهراني، كانت تحرص على حضور أغلب الفعاليات. وذات يوم استشرناها في تكريم عالم النفس الكبير مصطفى صفوان، أحد أبرز علماء النفس المعاصرين، المعروف بلقب "لاكان العرب". شجّعتنا بحرارة، وأكدت أهمية الاحتفاء برموز الفكر العربي المعاصر. ولم تكتفِ بالحضور، بل جاءت ومعها باقة من الزهور هديةً للمكرَّم، وبقيت معنا حتى نهاية الحفل، تشاركنا النقاش وتبارك الجهد المبذول.

حضورها الإعلامي نقطة تحوّل في السردية الفلسطينية

كتلة من النشاط والحيوية والذكاء والنبل

حضور مؤثر

أكنّ لها، على الصعيد الشخصي، احترامًا عميقًا. سعدت بلقائها مرارًا، وكانت تزورني في مكتبي، خاصة حين كنا نُعدّ أنطولوجيا القصة القصيرة في فلسطين. كانت تسأل عن تفاصيل العمل، وتقترح أسماء، وتبدي اهتمامًا صادقًا بكل ما من شأنه إبراز الإبداع الفلسطيني. وبعد تقاعدها، تولّت مسؤولية جمعية "أصدقاء المعهد"، ولم تتغيّر حيويتها أو تواضعها؛ فكم مرة رأيتها توزّع برامج المعهد أو برامج الجمعية بنفسها في الطابق الأرضي، في مشهد يختزل روحها العملية ونفورها من الأضواء الفارغة.

في آخر مرة التقيتها، لاحظت على ملامحها شيئًا من الانزعاج. كانت تردّد كلمات توحي بعدم رضاها عمّا يجري في فلسطين، وكأنها تشعر بشيء من التهميش من بعض دوائر السلطة. ومع أنها كانت في مرحلة التقاعد الرسمي، فإنها لم تتوقف يومًا عن خدمة الفلسطينيين القادمين من هناك؛ كانت تستقبلهم، وتدلّهم، وتتدخل أحيانًا لتسهيل أمورهم. وكم من مسؤول تواصل معها طالبًا مساعدتها أو خبرتها. وهنا يبرز السؤال المؤلم: هل يمكن لشخصية بقامة ليلى شهيد أن تُترك على الهامش، فيما الوطن أحوج ما يكون إلى خبرتها وشبكة علاقاتها الواسعة؟

نعم، كانت ليلى شهيد كتلةً من النشاط والحيوية والذكاء والنبل. في عهدها، سواء في فرنسا أو في أوروبا عمومًا، عرفت القضية الفلسطينية صدى واسعًا، ودخلت إلى دوائر كانت مغلقة أو صعبة المنال. كانت مقنعة في خطاباتها ومناقشاتها، واضحة في أفكارها، دقيقة في استشهاداتها القانونية. وكم من مرة سرتُ معها في أحد شوارع باريس، فتقدّم شبّان وشابات ليسلّموا عليها ويشكروها على حضورها المتميز في الإعلام الفرنسي بمختلف قنواته. كانت تستقبلهم بابتسامتها المعهودة، وتردّ بلطف "أهلًا عزيزتي، شكرًا عزيزتي"، في مشهد يكشف تواضعها وقربها من الناس.

كنت ألمس في حضورها الإعلامي نقطة تحوّل في السردية الفلسطينية في أوروبا. لم تكن تتوسّل التعاطف، بل كانت تطالب بالاعتراف. لم تقدّم الفلسطيني بصفته ضحية أبدية، بل إنسانًا فاعلًا عقلانيًا يطالب بحقه استنادًا إلى القانون الدولي. كانت تعيد النقاش دائمًا إلى اتفاقيات جنيف، وقرارات الأمم المتحدة، ومبادئ العدالة الكونية، خصوصًا حين تواجه ممثلين إسرائيليين في مناظرات تلفزيونية حادة. بذلك نقلت القضية من خانة الانفعال إلى فضاء العقل، ومن دائرة الشكوى إلى ميدان المطالبة المشروعة.

لذلك، حين أستحضر سيرتها اليوم، لا أفعل ذلك بوصفه تأبينًا عابرًا، بل بوصفه لحظة مساءلة لنا جميعًا: أي نموذج نريد أن نقدّم للعالم؟ هل نكتفي بحرارة الموقف، أم نضيف إليها شجاعة المعرفة وصرامة الحجة؟ وهل نملك الجرأة على الجمع بين الأخلاق والسياسة، بين الثقافة والعمل العام، كما فعلت هي؟

حضورها في المؤسسات الثقافية والإعلامية لم يكن بروتوكوليًا عابرًا بل كان امتدادًا حيًا لحكاية فلسطين نفسها

رحلت ليلى شهيد، لكن فكرتها باقية، وأثرها مستمر في كل خطاب عقلاني يدافع عن فلسطين بلغة العالم وقوانينه. وهذا، في نهاية المطاف، هو الانتصار الأعمق: أن يبقى المعنى حيًا بعد غياب الجسد.

رحمها الله رحمةً واسعة، وأسكنها فسيح جناته. لقد فقد المثقفون العرب، وأصدقاء القضية الفلسطينية في العالم، رفيقة درب وصديقة عزيزة، وضميرًا يقظًا في زمن تشتدّ فيه الحاجة إلى الضمائر الواعية الحية.

العرب
الأربعاء 2026/02/25
السنة 48 العدد 13745

«بنات لالة منانة» عودة مثيرة للجدل وسط انتقادات بسطحية المعالجة

بين «فخ البوز» والنوستالجيا.. هل فقد الجزء الثالث من المسلسل أصالته المغربية؟

يعود مسلسل "بنات لالة منانة" في جزئه الثالث إلى أزقة شفشاون، مثقلا بضعف الحبكة والارتهان لمنطق "البوز"، حيث يسقط هذا الجزء في فخ التسليع الدرامي، إذ استبدل العمق النفسي والتدرج المنطقي بصدمات مفتعلة، وإقحام سطحي لقضايا شائكة مثل التطرف والخيانة، مما حول العمل إلى منتج تجاري يفتقر للأصالة.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

يعود مسلسل "لالة منانة" في جزئه الثالث بمدينة شفشاون، حينما أصبحت بنات لالة منانة أمهات يدرن فرقة غنائية ويسعين لحماية أبنائهن من تحديات الجيل الجديد، وفي الوقت نفسه، تكافح الأم لترميم منزل العائلة، بينما تظهر تهديدات ونزعات انتقام من حميد وعائشة.

العمل من إخراج شوقي العوفير، ويضم سيناريو وحوار من إعداد الفريق الإبداعي للمسلسل، ويشارك في بطولته كل من سامية أقريو، نورا الصقلي، السعدية لديب، السعدية أزكون، ياسين أحجام وأنس كماني.

يفتتح المسلسل بمحاولة إعادة إحياء شخصية لالة منانة كرمز للصمود الأسري، وتمسكها بدارها المستولى عليها مع تدخل الأحفاد بالتظاهر لجذب الانتباه، لكن الاعتقال الفوري للجدة والأحفاد يأتي بشكل مفاجئ وغير مبرر دراميا، يفتقر هذا المشهد إلى بناء توتر تدريجي أو إيحاء نفسي يجعل الصراع مشحونا، بينما يتحول الوضع إلى كاريكاتير سطحي يعتمد على الاعتقال كحل سهل لتطور الأحداث، ويُضعف هذا التسرع الإحساس بالواقعية ويُفقد الجمهور التعاطف المطلوب، وهذا الافتتاح يعد محاولة فاشلة لاستعادة النوستالجيا دون جهد فني حقيقي.

ويدرج العمل قضية عودة ابنة شامة من سوريا بعد ارتباطها السابق بداعش، في محاولة لاستغلال موضوع حساس لإضفاء طبقة درامية متينة على السرد، لكنه يقتصر على صراع أمومي سريع ومحاولة تهريب بدائية غير مدروسة، إذ يغيب الاستكشاف النفسي للتطرف أو العواقب الاجتماعية للانضمام إلى التنظيم، كما يبدو التعامل مع القضية استغلاليا وغير مسؤول في سياق رمضاني عائلي، لأنه يحول موضوعا خطيرا إلى مجرد أداة لإثارة الجدل دون تفكير أسري تربوي. كذلك يدرج شجار المدني مع رحيمو والاشتباه بخيانتها مع السباك ضمن مشاهد إيحائية تُعرض بصور مبالغ فيها ومكرر في سياق رمضاني محافظ، ما يجعلها تبدو كمحاولة رخيصة لإثارة الجدل أو جذب الانتباه الإعلامي.

ويبرز مشهد اللقاء الخفي بين بهية وزوجها كلحظة عاطفية محتملة، حينما يدخل الابن فجأة ويتفاجأ برؤية والده بعد غياب طويل، فيتحول المشهد إلى كليشيه مكرر من الدراما العائلية السطحية، يفتقر إلى خلفية نفسية محبوكة للشخصيات أو بناء عقدة درامية تستحق الانتظار، ويغدو وجود الابن مجرد وسيلة لإثارة دموع سطحية دون أي تأثير حقيقي، فتكون النتيجة فقدان الجمهور القدرة على التعاطف مع الصراع العائلي المعقد، في حين يفرض قرار الأخوات الثلاث بتشكيل فرقة غناء شعبي تحولا دراميا مفاجئا، فينتقل السرد من الإطار المنزلي إلى فضاء فني دون أي مقدمات منطقية، ويفتقر هذا التحول إلى التدرج الذي يبرر قبول لالة منانة المحافظة لهذا المسار، ما يجعل القرار يبدو مفروضا لأغراض تجديد سطحي لا لخدمة الحبكة الدرامية.

ويُعاني الإيقاع العام من تسارع مفرط يقفز بين الأحداث دون ترابط، ويفتقر السيناريو إلى تهيئة عاطفية أو درامية كافية للصراعات، فهو يعتمد على صدمات سريعة ومشاهد مثيرة للجدل بدلا من البناء، ويجعل الحلقات تبدو متلاحقة وغير مترابطة بشكل فني، فيُضعف بذلك القدرة على متابعة التطور النفسي للشخصيات، وهذا دليل ضعف في الكتابة يُفسد أي إمكانية للعمق الدرامي، فيُحول العمل إلى سلسلة من المشاهد المتناثرة دون هدف واضح.

ويُواجه العمل انتقادات من سكان شفشاون بسبب تمثيله غير الدقيق للمدينة، حيث يُقدم اللهجة والعادات الاجتماعية بشكل سطحي وغير واقعي، ويحول المكان إلى خلفية زخرفية بدلا من فضاء حي ثقافيا، ما يُظهر إهمالا للدقة الثقافية مقابل الإثارة الدرامية، ويُضعف الإحساس بالأصالة الذي كان ميزة الأجزاء الأولى، كما يُسيء إلى الهوية المحلية ويُحولها إلى مادة استهلاكية، ليُكمل صورة العمل كإنتاج يفتقر إلى الاحترام الفني والثقافي.

ويبرز الجزء الثالث سقوطا واضحا في الفخ الدرامي التجاري، حيث يعتمد على مشاهد مثيرة للجدل وتحولات متسارعة، وفقد سحر الجزأين الأولين، وهو يحول النوستالجيا إلى ذريعة، ويُسيء إلى الجمهور الرمضاني بمحتوى غير لائق وغير مدروس، ويُظهر ضعفا في الكتابة والإخراج والاحترام الثقافي، ويبقى مجرد إنتاج يبحث عن البوز بدلا من الإبداع الحقيقي، كما يُثبت أن العودة بعد سنوات طويلة قد تكون خطأ فنيا كبيرا.

في الجزء الأول من المسلسل كان الصراع الأسري مبنيا بعناية فائقة على تمرد الفتيات الأربع ضد سلطة لالة منانة المستبدة، مستوحى من "بيت برناردا ألبا" لكن بطابع مغربي أصيل. تتطور الدراما تدريجيا من خلال حوارات حادة ومواقف كوميدية ذكية تعبر عن الضغوط الاجتماعية والنفسية داخل الأسرة المحافظة، وهذا جعل الجمهور حينها يتعاطف مع كل شخصية ويشعر بالانتماء الحقيقي للعائلة، بينما في الجزء الثالث يبدأ الصراع بالاعتقال الفوري للجدة والأحفاد دون أي بناء مسبق أو تهيئة نفسية، فيتحول المشهد إلى حدث مفاجئ سطحي يعتمد على الصدمة السريعة بدلا من التطور الدرامي، وهنا يفقد العمل القدرة على خلق تعاطف مستدام ويبدو كمحاولة تجارية متعجلة تفتقر إلى الجهد الفني الذي ميز الجزء الأول، وهذا الفرق الكبير يدل على انخفاض واضح في جودة الكتابة والإخراج بعد مرور السنوات الطويلة.

ونجح الجزء الثاني في توسيع القضايا الاجتماعية مثل الطلاق والعلاقات الزوجية والضغوط المالية بطريقة متوازنة ومدروسة، حين كان النقد بناء وممزوجا بكوميديا دافئة تحترم حساسية الجمهور الرمضاني، بينما الجزء الثالث يُدرج قضية عودة ابنة شامة من تنظيم داعش بشكل سطحي للغاية يقتصر على صراع أمومي سريع ومحاولة تهريب بدائية دون أي استكشاف نفسي أو اجتماعي عميق لأسباب التطرف أو عواقبه، كل هذا يجعل التعامل يبدو استغلاليا وغير مسؤول تماما، وهذا التباين يكشف انحدارا في المستوى الأخلاقي والفني، إذ كان الجزء الثاني يحافظ على تماسك الشخصيات ويفتح نقاشا راقيا، أما الثالث فيستخدم المواضيع الحساسة كأداة رخيصة لإثارة الجدل فقط دون أي قيمة مضافة حقيقية.

وكانت كوميديا الجزء الأول ذكية جدا ومبنية على المواقف اليومية والحوارات الثقافية الأصيلة دون الحاجة إلى إيحاءات جنسية أو مشاهد فاضحة، حينما كانت الفكاهة تنبع من التناقضات الاجتماعية والشخصيات نفسها، وهذا جعلها مقبولة ومحبوبة من الجمهور المحافظ، بينما في الجزء الثالث تظهر مشاهد مثل شجار المدني مع رحيمو والاشتباه بالسباك كإيحاءات مكررة ومبالغ فيها بشكل فاضح، فتبدو وكأنها محاولة متعمدة لإثارة الجدل أو "البوز" الإعلامي بدلا من خدمة الحبكة أو تعميق الكوميديا، وهذا التحول يُفقد العمل هويته الكوميدية الأصلية ويُحوله إلى مادة تُسيء للذوق العام في شهر رمضان، ويعبر عن ضعف الإبداع الحالي مقارنة بالذكاء الثقافي الذي صنع نجاح الجزء الأول.

وأضحت في السنوات الأخيرة العديد من الأعمال الدرامية المغربية خصوصا تلك التي تُقدم في رمضان، لا تطمح أساسا إلى تقديم رؤية فنية متكاملة أو نقاش اجتماعي عميق، وإنما تسعى بالدرجة الأولى إلى ضمان قبولها من طرف القنوات العمومية والخاصة والجهات المانحة للدعم المالي، ولهذا الغرض يلجأ بعض الكتاب والمنتجين إلى تسليع صورة المرأة بطريقتين متعاكستين ظاهريا لكنهما تخدمان الهدف نفسه: إما تصويرها كضحية دائمة مظلومة اجتماعيا، محاصرة بالتقاليد والعنف والتهميش، فيُقدم ذلك كـ"جرأة" و"التزام اجتماعي" يرضي الجهات الداعمة التي تبحث عن أعمال "توعوية"، أو تصويرها كامرأة ناجحة مستقلة تماما، قوية، متمردة، وغالبا ما يكون الرجال في محيطها أشرارا جاهلين أو عنيفين أو فاسدين أخلاقيا، فيُباع هذا النموذج كـ"تمكين" و"حداثة" يتوافق مع خطابات التمويل الدولي والمحلي المهتمة بقضايا النوع.

في كلا الحالتين تتحول المرأة إلى أداة تسويقية درامية: إما لإثارة الشفقة والجدل الاجتماعي الذي يضمن المشاهدة، أو لإرضاء أجندات معينة تبحث عن تمثيل "إيجابي" سطحي يمكن تسويقه بسهولة، دون أن يقدم في معظم الأحيان نموذجا معقدا حقيقيا للمرأة المغربية بتضاربها وتناقضاتها وواقعها المعيش.

ونتيجة هذا التسليع تفقد الدراما مصداقيتها الفنية وتصبح مجرد منتج يُصمم ليتناسب مع شروط التمويل والرقابة المسبقة، حين يُقاس نجاح العمل بعدد المشاهدات والجدل الإعلامي لا بعمق الرؤية أو احترام الجمهور، وهو ما يفسر انتشار هذه الصيغ المكررة (المرأة الضحية أو المرأة السوبر في مواجهة رجال الشر) في أغلب الأعمال الرمضانية الحديثة، بما في ذلك بعض خطوط الجزء الثالث من "بنات لالة منانة" التي تبدو وكأنها تتبع ذات الوصفة التجارية المعتمدة.

عودة بعد غياب

الجزء الثالث سقط في الدراما التجارية، ويعتمد على مشاهد مثيرة للجدل وتحولات متسارعة ففقد سحر الأجزاء الأولى

سعاد عسيري ترسم وطنها في لوحات تعزز الهويّة وتحفظ التراث

حجاج سلامة
كاتب مصري

تحضر المملكة العربية السعودية ورموزها بقوّة في لوحات الفنانة التشكيلية السعودية سعاد عسيري، حيث صار تراث المملكة والموروث الشعبي بكل مفرداته يحتلان المساحة الأكبر في إبداعات الفنانة التشكيلية التي تأتي لوحاتها لتكون بمثابة رسالة وفاء تعكس ارتباط الشعب بالقيادة.

سعاد عسيري التي باتت مسكونة بوطنها وتاريخه وحاضره، نجحت في تجسيد التراث الوطني لبلادها في أعمالها الفنية من خلال استحضار ودمج التراث مع الفنون المعاصرة، والتعبير عن البيئة السعودية الغنيّة بالموروث.

عسيري استلهمت تراث بلادها من حكايات الجدات، ومن الأساطير، ومن مشاهداتها ومخزون ذاكرتها، حيث باتت أعمالها تجذب أنظار الجمهور في شتى المعارض التي تُشارك بها داخل المملكة وخارجها.

لوحاتها تعكس تنوّع تضاريس ومناطق المملكة، ففي جازان رسمت تنوع المنطقة من السهل التهامي والمنتجات الزراعية، إلى المرتفعات الجبلية في فيفا وهروب.

وفي كل لوحاتها تحرص على التمسك بالأصالة والمعاصرة، ومواكبة الجديد في عالم الفنون التشكيلية، وتقدم الحداثة مع الاحتفاظ بالهويّة الوطنية.

تقول سعاد عسيري إن العرب يمتلكون تراثا فنيّا فريدا، بات يفرض نفسه على العالم، وإن التراث السعودي صار يحتل المكانة التي تليق به محليا ودوليا، وإن الموروث الثقافي للمملكة صار مصدر إلهام دائم لها ولكل فنان سعودي.

وتشير إلى أنها توظّف ريشتها في إحياء التراث وصونه وحفظه، حيث وظّفت عناصر تراثية مثل النخيل وسعفه وغير ذلك من المفردات، للدلالة على شموخ الإنسان السعودي وعطائه.

وكما مزجت بين الأصالة والمعاصرة في أعمالها التشكيلية، فقد مزجت كذلك بين الآداب والفنون التشكيلية، حيث ترى أن اللوحة والقصة كلاهما رسم بأدوات مختلفة.

إنها تسلط الضوء من خلال لوحاتها على قضايا المجتمع، وتُعرّف بقيمة التراث. وتعتبر أن الحركة التشكيلية العربية، والحركة التشكيلية في السعودية بشكل خاص، تشهد تطورا ملحوظا، بفضل اهتمام الفنانين بالقضايا الاجتماعية، وتركيزهم اللافت على تقديم أعمال تشكيلية تُعبر عن الهوية الوطنية، مع الجمع بين التراث والحداثة، بما يُعزز حضور الثقافة العربية الأصيلة في الحركة الفنية العالمية.

وقد استخدمت فن "البوب آرت" الذي يجمع بين الأصالة والمعاصرة، حيث استخدمت ألوانا حيوية وتقنيات حديثة لجعل الرمز التاريخي قريبا من ذائقة الجيل الجديد، مع الحفاظ على وقار الشخصية.

فنانة تجسد التراث الوطني لبلادها من خلال استحضار ودمج التراث مع الفنون المعاصرة والتعبير عن البيئة السعودية

وتقديرا لمكانة مؤسس المملكة العربية السعودية، الملك عبدالعزيز آل سعود، زاوجت بين ثلاث مدارس فنية في لوحة واحدة جسّدت صورة مؤسس البلاد، وركزت فيها ببراعة على ملامح القوّة والشموخ في شخصية المؤسس، كما ركزت على تفاصيل الزي السعودي -البشت والعقال- لتعزيز الرمزية الوطنية في اللوحة.

وكما عرفت سعاد عسيري المدرسة الرمزية، عرفت كذلك المدرسة التجريدية التي استخدمت فيها الألوان والمساحات التعبيرية للإيحاء بعظمة المنجز التاريخي، حيث تبتعد عن التفاصيل الدقيقة لصالح إيصال "الروح" والهيبة التي تمثلها الشخصية. وكانت المدرسة الواقعية رفيقتها حين رسمت قصر المصمك، وهو الحصن التاريخي الذي يُعد رمزا من رموز التأسيس للدولة السعودية، وحضرت المدرسة السريالية في تلك اللوحة أيضا، وحضر "البوب آرت" كذلك، وكان للدولة حضورها في اللوحة باعتبارها رمزا للكرم والضيافة الأصيلة.

يُذكر أن سعاد عسيري هي فنانة تشكيلية وأديبة سعودية، درست الإعلام في جامعة جازان، ومارست الكتابة الصحفية والأدبية في العديد من الصحف السعودية اليومية مثل "الوطن" و"عكاظ" و"الجزيرة". وبجانب عملها مدربة فنية وحضورها في المشهد الفني السعودي والعربي كفنانة تشكيلية لها العديد من المعارض والمشاركات في ملتقيات فنية محلية وعربية، فإن لها عددا من الإصدارات الأدبية التي تنوعت بين القصة القصيرة والرواية.

ولم يكن دخول عسيري عالم الفنون التشكيلية محض صدفة، وفق ما تؤكده في تصريحات عديدة، بل كان هدفه تعزيز مهارات السرد الروائي والقصصي لديها، وخلق عامل من التكامل بين فنون السرد والفنون التشكيلية، وتطوير أدواتها في المجالين الأدبي والفني. ما جعل منها فنانة شاملة.

عسيري برعت في دمج المدارس الفنية

العرب
الأربعاء 2026/02/25
السنة 48 العدد 13745

المقود المخروطي يختبر قدرات التحكم الآمن للسيارات

العودة إلى عجلات القيادة الدائرية أو شبه الدائرية تظهر مدى عيوب السلامة في التصاميم المبتكرة

المقود المخروطي برز كاتجاه تصميمي يسعى إلى إعادة تعريف شكل الحلقة التقليدية عبر اعتماد مقطع غير متماثل يتدرج في السماكة أو القطر، أو يميل بزاوية مخروطية محسوبة لتحسين القبضة وتوجيه العزم، لكن هذا الابتكار، رغم وجاهته النظرية، يواجه قيودا وظيفية تحد من انتشاره الواسع في السيارات الإنتاجية.

قيادة محفوفة بالمخاطر

بكين - دفع التوجه نحو تخصيص تجربة القيادة، الشركات إلى استكشاف الأشكال غير التقليدية، ومن بينها العجلات ذات الهندسة المخروطية التي تمثل محاولة لدمج الأداء الميكانيكي مع الراحة البشرية في عنصر واحد بالغ الأهمية ضمن منظومة التحكم في المركبة.

وإذا كان هناك اتجاه في عالم السيارات لاقى استهجانًا منذ أن طرحته شركة تسلا الأميركية، فهو عجلة القيادة ذات الشكل المخروطي التي كانت من الابتكارات الهندسية التي اعتبرت ثورة في عالم تصميم المقود.

وظهرت هذه النوعية من عجلات القيادة استجابةً لتحديات تتعلق ببيئة القيادة البشرية، وبيئة قمرة القيادة، ومتطلبات التحكم الديناميكي في المركبات عالية الأداء، لكن يبدو أن هذه التجربة التصميمية الرائدة تصطدم بالمعايير.

جاستن بانير

هناك تبريرات لحظر عجلات القيادة ذات الشكل المخروطي

وبينما سهّلت شركات، مثل لكزس وتسلا، استخدام هذه المقاود النصفية، إلا أن هناك بعض الأمور التي قد يزيد قطع النصف العلوي من العجلة من خطورتها مقارنةً بالتصميم الدائري (أو شبه الدائري).

ووفق جاستن بانير المحرر المختص في السيارات والذي يكتب لمنصة "موتور ترينـد"، فإن هذا على الأقل هو تبرير الصين لحظرها المرتقب لعجلات القيادة ذات الشكل المخروطي.

وهذه هي المرة الثانية خلال الأسبوعين الماضيين، التي تتخذ فيها الصين إجراءً ضد ميزات في السيارات تعتقد أنها قد تزيد من مستويات الخطورة، وذلك بعد حظرها لمقابض الأبواب المخفية.

وعلى خلاف عجلات القيادة الدائرية التقليدية ذات المقطع المتناظر، يعتمد التصميم المخروطي على تغير تدريجي في القطر أو في سماكة الحافة من محور الارتكاز نحو المحيط أو على اختلاف زاوية ميل السطح الأمامي والخلفي للحلقة، بما يحسن الإمساك والتحكم.

وتكمن الميزة الجوهرية لهذا النوع من العجلات في هندسة القبضة. فعند تصميم الحافة بميل مخروطي مدروس، يتم توجيه قوة يد السائق باتجاه مركز الدوران بشكل أكثر كفاءة، ما يقلل العزم المفقود الناتج عن انحراف المعصم ويُحسّن نقل الإحساس بالطريق.

وفي التطبيقات الرياضية، حيث تكون زوايا التوجيه صغيرة نسبياً وسرعات الاستجابة عالية، يساعد الشكل المخروطي على توفير مرجع لموضع اليدين ويحد من الانزلاق العرضي أثناء المناورات الحادة.

كما أن اختلاف السماكة بين الجزء العلوي والجزء السفلي يمكن أن يدعم وضعية "الساعة التاسعة والثالثة" عبر توفير نتوءات مدمجة ضمن البنية المخروطية نفسها دون الحاجة إلى إضافات منفصلة.

ومن الناحية البيوميكانيكية، يساهم المقطع المخروطي في تقليل إجهاد العضلات القابضة لليد خلال الرحلات الطويلة، إذ يسمح بتوزيع الضغط على مساحة أوسع من راحة اليد عند الإمساك الجزئي، ويمنح نقاط تماس متعددة تتغير مع زاوية الدوران.

وهذا ينعكس إيجاباً على التحكم الدقيق عند السرعات العالية، خاصة في المركبات المزودة بأنظمة توجيه كهربائية ذات تغذية راجعة مُبرمجة، حيث يكون الإحساس الاصطناعي بالعزم في حاجة إلى دعم هندسي من واجهة الاستخدام نفسها.

وفي حين يبدو أن الصين تستهدف شركة تسلا بلوائحها، بدأت شركات أخرى باستخدام هذا النوع من عجلة القيادة بعد أن روّجت له الشركة الأميركية المصنعة للسيارات الكهربائية في طرازي موديل أس وموديل إكس.

ووفقًا لتقرير من منصة "أوتوهوم"، فإن الحجة التي صاغتها وزارة الصناعة وتكنولوجيا المعلومات الصينية تركز على عاملين رئيسيين تعتقد أنهما يجعلان هذه العجلات خطيرة على السائقين.

ويتمثل قلقها الأول في كيفية تفاعل عجلة القيادة في حالة حصول حادث سير من حيث حد قوة الاصطدام البشري وحركة عجلة القيادة للأعلى أو للخلف بواسطة عمود التوجيه.

ويوجد في الصين معيار للطاقة المنقولة بين عجلة القيادة والسائق، محدد بنحو 11.11 ألف نيوتن (حوالي 2500 رطل) من القوة كجزء من لائحة جي.بي 11557 – 2011 الحالية.

وبالفعل يفي هذا الاختبار بلوائح الأمم المتحدة آر 12 الصارمة بشأن عجلات قيادة السيارات وتأثيرها على الإنسان. لكن "شروطًا معينة"، كما ورد في التقرير، سمحت باستثناءات بموجب اللائحة التي مضى عليها 15 عامًا.

> بينما سهّلت شركات، مثل لكزس وتسلا، استخدام هذه المقاود النصفية، إلا أن هناك مشاكل في تصميمها قد تزيد من خطورتها

وهذه هي النقطة الثانية التي ستتناولها هذه اللوائح الجديدة، حيث يُشترط على جميع طرازات المركبات اجتياز الاختبار بغض النظر عن "الشروط المحددة" السابقة.

كما ورد ذكر أن بعض الوسائد الهوائية لعجلات القيادة من نوع "النير" لا تنتفخ بالكامل لتأخذ شكلًا دائريًا. وحتى لو انتفخت، فإن عدم وجود حافة علوية للعجلة لن يدعم الوسادة المنتفخة، وقد لا يكون رأس السائق محميًا بشكل كامل في حالة الاصطدام.

وبعبارة أخرى، قد يصطدم رأس السائق بعمود التوجيه أو لوحة القيادة لأنه يتجاوز الوسادة الهوائية المنتفخة.

وأخيرًا، هناك خطر مزعوم يتمثل في تعلّق الملابس أو الأشياء التي تُرتدى على المعصم، مثل الساعات والأساور والمجوهرات، بعجلة القيادة.

وقد أشارت وزارة الصناعة الصينية إلى أن العديد من تصميمات "النير" تحتوي على نقاط تعليق، خاصةً حول المنطقة التي يستقر فيها إبهام السائق على أذرع عجلة القيادة.

وفي العديد من التصميمات، بما في ذلك تصميم تسلا، يوجد عادةً نتوء صغير بارز يُستخدم كمكان للف الإبهام والأصابع حوله أعلى الذراع.

ومع اقتراب إقرار هذا القانون، ستكون هذه الضربة القاضية لعجلات القيادة ذات المقود الدائري في الصين بعد مطلع يناير 2027، وهو التاريخ الذي سيصبح فيه تطبيق هذا القانون إلزاميًا على شركات صناعة السيارات.

ورغم عدم وجود قانون مماثل مقترح في الولايات المتحدة، من المحتمل أن يؤثر هذا على السيارات المتوفرة، مثل لكزس آر.زد 450 إي موديل 2027.

وتُباع هذه السيارة الرياضية متعددة الاستخدامات الكهربائية الفاخرة عالميًا، بما في ذلك السوق الصينية، حيث تُباع بعجلة قيادة ذات مقود دائري.

وفي الوقت الحالي، تُعدّ تسلا شركة صناعة السيارات الوحيدة التي تُنتج طرازات في الولايات المتحدة مزودة بعجلة قيادة.

ولكن مع توقف إنتاج طرازي موديل إكس وموديل أس، حيث يركز رئيس الشركة إيلون ماسك على الروبوتات الشبيهة بالبشر، قد نكون على وشك رؤية عجلة القيادة تختفي من عالم السيارات في المستقبل المنظور.

فولفو تطبع لمساتها الراقية على إي.إكس 40 الكهربائية

غوتنبرغ (السويد) - تمتد فولفو إي.إكس 40 موديل 2026 لتُقدم نموذجًا متوازنًا يجمع بين التصميم العصري والكفاءة الكهربائية، لتظل خيارًا مهمًا ضمن تشكيلة السيارات الكهربائية للشركة السويدية.

ويأتي تصنيع هذا الإصدار رغم أنه يعتمد على قاعدة طراز إكس.سي 40 ريشارج القديم مع شعار جديد يتماشى مع الطرازات الحديثة مثل إي.إكس 30.

وتمثل هذه الأيقونة جسرًا بين التصميم التقليدي لفولفو والتوجه المستقبلي نحو السيارات الكهربائية الأكثر فاعلية، مع المحافظة على لغة التصميم المميزة للعلامة التجارية التي تمزج بين الرصانة والجرأة في الوقت نفسه.

ومقارنةً بالطراز الأصغر إي.إكس 30، تظهر إي.إكس 40 أكبر حجمًا وأقل اقتصادًا، لكنها توفر تجربة قيادة متوازنة ومستقرة، وهو ما يجعلها مناسبة لأولئك الذين يفضلون سيارة كهربائية صغيرة بحضور قوي ومظهر جذاب.

وتشير منصة "أوتوغيد" إلى أن المنافسة في سوق السيارات الكهربائية تتطلب تقديم ميزات إضافية لجذب المشترين الجدد.

وتظل إي.إكس 40 سيارة جذابة بصريًا، حيث يركز التصميم الخارجي على التوازن بين الخطوط الحادة والناعمة، مع مصابيح أمامية مائلة تعطي شعورًا بالجرأة، وغطاء محرك ذي تصميم صدفي وأبعاد خلفية ناعمة تضفي شعورًا بالهدوء والرصانة.

وتعزز العجلات المعدنية الضخمة ذات الخمسة أضلاع بقياس 20 بوصة الوقفة الواثقة للسيارة، وتؤكد الطابع الذي يميز سيارات فولفو الصغيرة مقارنة بمنافسيها الذين يتبعون أحدث الصيحات دون الحفاظ على الطابع المعماري.

> السيارة جذابة بصريًا، حيث يركز التصميم على التوازن بين الخطوط الحادة والناعمة، مع مصابيح جريئة، وغطاء محرك صدفي

وبالرغم من مرور عقد من الزمن على تصميم إي.إكس 40، لا يزال يظهر عصريًا وأنيقًا، ويبرز بوصفه سيارة رياضية متعددة الاستخدامات وصغيرة الحجم وتتميز بالوضوح والتميز في مظهرها.

وعلى صعيد الأداء يتميز نظام فولفو الكهربائي ثنائي المحرك بقوة تصل إلى 402 حصان وعزم دوران يبلغ 494 رطل – قدم، ما يوفر تسارعًا سريعًا بالنسبة إلى سيارة بهذا الحجم.

والتوجيه والإحساس بالقيادة يركزان على الثبات والأمان، مع ميلان واضح للجسم عند المنعطفات يعكس حدود السيارة ويعزز الشعور بالتحكم.

ويوفر نظام الكبح المتجدد القابل للتعديل تجربة قيادة سلسة، مع إمكانية تفعيل خاصية الزحف للقيادة البطيئة في المدينة، ما يجعل التحكم أسهل في الازدحام المروري.

ويتم الاحتفاظ بإعدادات الكبح بعد كل رحلة، مما يوفر تجربة قيادة أكثر سلاسة دون الحاجة إلى إعادة الضبط المستمر.

تصميم مهيب

مرسيدس تُكثف اختبارات ليتل جي استعدادًا لطرحها في 2027

شتوتغارت (ألمانيا) - كثّفت مرسيدس-بنز اختبارات إصدارها الجديد من فئة جي كلاس، وهي سيارة دفع رباعي صغيرة الحجم، استعدادًا لطرحها في العام المقبل.

وتُعرف السيارة داخليًا في مرسيدس باسم "ليتل جي"، وستكون نقطة الدخول الجديدة إلى مجموعة جي كلاس الأوسع، والتي يتم تطويرها على غرار علامتي رينج روفر وديفندر التابعتين لشركة جاكوار لاند روفر.

وتعتمد هذه الأيقونة على منصة مصممة خصيصًا لها، وستُباع بخيارين من المحركات: كهربائية أو تعمل بالوقود. وستُنافس لاند روفر ديفندر سبورت القادمة، والتي صُممت أيضًا كسيارة دفع رباعي جديدة للمبتدئين، ومن المقرر وصولها في الفترة ذاتها تقريبًا، ولكن بمحرك كهربائي فقط.

وشوهدت ليتل جي لأول مرة في نهاية العام الماضي، لكن الصور الجديدة التي التقطتها منصة "أوتوكار" لاختباراتها الشتوية بالقرب من الدائرة القطبية الشمالية تُقدّم أفضل نظرة لهذا الإصدار حتى الآن.

وأكدت الصور السابقة أن هذا الطراز سيكون أقصر بكثير من سيارة مرسيدس بنز الفئة جي الحالية التي يبلغ ارتفاعها حوالي مترين.

وقد ظهرت في صورة وهي تبدو أطول بكثير من مرسيدس بنز الفئة إي.كيو.أس الرياضية متعددة الاستخدامات التي يبلغ ارتفاعها 1718 مليمترا، كما تُظهر الصور تفاصيل السيارة بشكل أوضح.

فعلى سبيل المثال، تؤكد السيارة التجريبية الكهربائية، وتتميز بوجود غطاء بطارية كبير في الجزء الخلفي، أن السيارة الإنتاجية ستتبع تصميمًا مشابهًا للطرازات الرائدة الحالية.

ماركوس شيفر

الطراز الأساسي سيُبنى على بنية فريدة ليكون أصيلا

ويشمل ذلك تصميم النوافذ الثلاثية الكلاسيكي وحافظة العجلة الاحتياطية الثابتة، والتي ستحتوي في السيارة الكهربائية، كما هو الحال في مرسيدس بنز الفئة إي.كيو، على كابل الشحن.

ومع ذلك، بالمقارنة مع طرازات مرسيدس بنز الفئة جي الأكبر حجمًا، سواء التي تعمل بالوقود أو الكهربائية، تتميز هذه السيارة بإضاءة جديدة، تبدو على شكل نصف دائرة وليست دائرة كاملة، وذلك بلا شك لتمييزها على الطريق.

كما أنها مزودة بقضبان سقف، مما قد يشير إلى أن الفئة جي الأساسية ستُطرح كطراز "نمط حياة" عملي، حيث يمكنها، على سبيل المثال، نقل الدراجات على السقف -بدلاً من كونها سيارة فاخرة وإن كانت ذات قدرات عالية مثل السيارة الرائدة الحالية.

وصرح ماركوس شيفر، الرئيس التقني السابق في مرسيدس، لمنصة "أوتوكار" بأن الطراز الأساسي سيُبنى على بنية فريدة ليكون "أصيلًا قدر الإمكان".

وقال "الفئة جي سيارة مميزة وأصيلة للغاية، ويجب أن تكون ميني جي أصيلة أيضاً. لذا لا يمكنني الاكتفاء بمنصة جاهزة. لا يمكنني استخدام منصة موجودة؛ بل عليّ ابتكار منصتي الخاصة. إنه تطوير جديد كلياً".

ووصف شيفر المنصة بأنها "هيكل مصغر"، موضحاً أنها "ليست بهيكل بحجم الفئة جي، ولكنها تتمتع بخصائص مشابهة في ما يتعلق بنظام التعليق وحجم العجلات".

وكشف شيفر أيضًا أن سيارة ليتل جي ستستخدم عددًا كبيرًا من المكونات الفريدة، أكثر بكثير مما يود ذكره. وتشمل هذه المكونات معظم هيكل السيارة.

وقال "مع مرور الوقت، وبالنظر إلى إمكانيات السيارة ومتطلباتها، توصلت إلى استنتاج مفاده أن كل شيء يجب أن يكون فريدًا -الجزء العلوي من الهيكل بالكامل وكل شيء آخر".

العرب
الأربعاء 2026/02/25
السنة 48 العدد 13745

وضع معقد.. هل يقدر ليفاندوفسكي على مقاومة العروض السعودية

برشلونة ينوي التخلص من الهداف البولندي

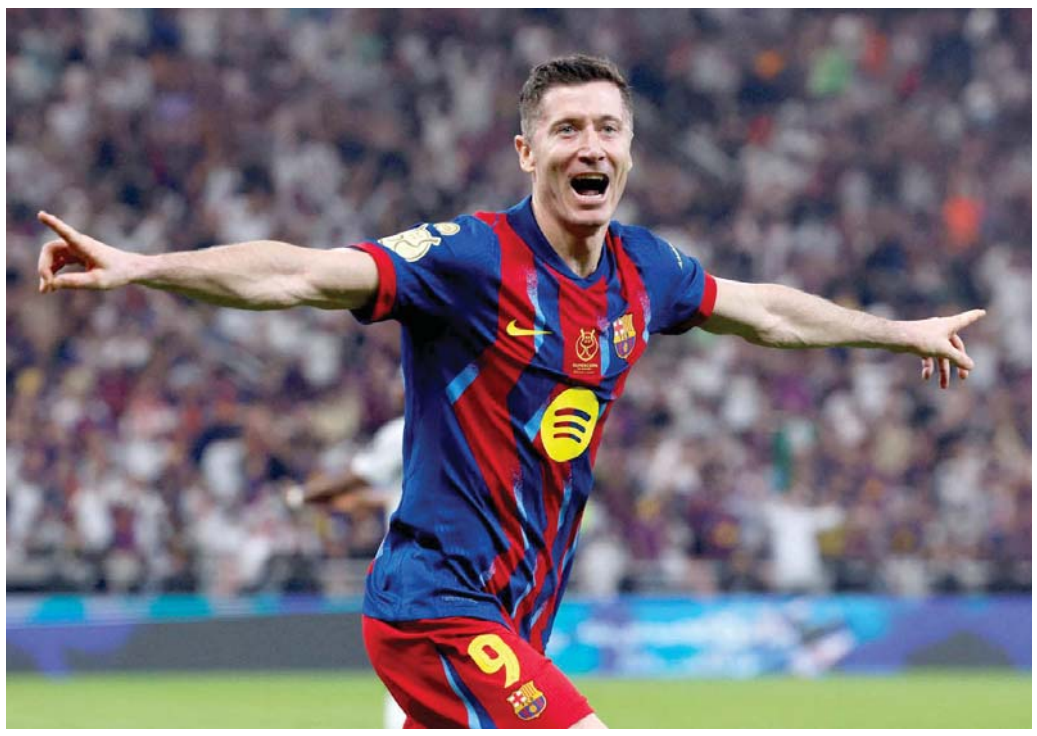

اسم سيخلده التاريخ

يقترب نادي برشلونة الإسباني من خطوة ذكية في سوق الانتقالات الصيفية المقبلة، حيث حصل على إشارات مشجعة لضم مهاجم مميز مجانا ليحل محل روبرت ليفاندوفسكي. ويدخل المهاجم البولندي البالغ 37 عاما، الذي انضم إلى البارسا قادما من بايرن ميونخ في 2022، الأشهر الأخيرة من عقده الذي ينتهي في يونيو 2026.

الرياض - حدد المهاجم البولندي روبرت ليفاندوفسكي عددا معينا من الأهداف هذا الموسم لضمان تمديد عقده لعام آخر مع برشلونة. ويمر ليفاندوفسكي بأوقات عصيبة، حيث يعاني من تراجع في مستواه المعهود خلال عدة مباريات، كما أن سجله التهديفي هذا الموسم أقل بكثير من المواسم السابقة.

ويُعدّ هذا وضعا معقدا مع اقتراب المهاجم المخضرم من 38 عاما، وانتهاء عقده مع نادي برشلونة في 30 يونيو المقبل. وأكدت صحيفة "سبورت" الإسبانية أن ليفاندوفسكي سيتلقى عروضًا كثيرة إذا قرر في نهاية المطاف إنهاء مسيرته مع برشلونة بعد أربعة مواسم حافلة.

يأتي ذلك في الوقت الذي يكشف فيه نادي شيكاغو فاير الأميركي جهوده لضمه، بينما لا يزال الدوري السعودي يأمل في أن تُقنع عروضه الضخمة عائلة اللاعب الدولي البولندي. ونقلت الصحيفة عن ماتيوش بوريك، أحد الصحافيين البولنديين المقربين من اللاعب، قوله إن خيار المهاجم المخضرم ليس الولايات المتحدة أو السعودية، بل البقاء في برشلونة.

وأوضح ماتيوش بوريك، في حديثه لبرنامج "موك فوتبولو" على قناة سبورتوفي، أن "لعب روبرت يفتقر إلى الحيوية، ففي مباراة ليفانتي لعب 66 دقيقة، ولمس الكرة 18 مرة، وسدد كرتين فقط. وعند خروجه من الملعب تلفظ بكلمات نابية باللغة البولندية، ما يدل على استيائه من قرار هانز فليك".

الإصرار على البقاء

وأكد الصحافي البولندي أن "هناك حساسية في الموقف الذي يواجهه ليفاندوفسكي. أعتقد أنه مرتبكٌ الآن، لقد تلقى عرضا ماليا مغريا من شيكاغو فاير، ويعلم أن عروضا ستأتيه من السعودية، لكنه يُصرّ على البقاء". ولفت إلى أن "زوجته أسست عدة مشاريع تجارية في برشلونة، ولديهما منزل جديد، وأطفاله سعداء، يتمنى أن يتلقى عرضا رسميا، أو على الأقل رسالة واضحة تُفيد بأن رحيله نهائي".

وقال "رغم وضعه الحالي، فإن ليفاندوفسكي لم يستسلم بعد، لم يُعلن المهاجم قراره النهائي فحسب، بل لديه أيضًا فكرة واضحة عما يحتاجه في الأشهر القادمة لتغيير الأمور وإقناع ديكو وفليك بتمديد عقده". وأضاف بوريك "يعتقد روبرت أنه إذا سجل 10 أهداف من الآن حتى نهاية الموسم، فقد يُقدم له برشلونة عقدا جديدا".

كان الإحباط مسيطرا على مهاجم برشلونة الإسباني، روبرت ليفاندوفسكي (37 عاماً)، عندما استبدله المدرب هانسي فليك في نهاية المباراة أمام ليفانتي، في منافسات الدوري الإسباني يوم الأحد الماضي؛ فالمشهد أصبح متكررا وعداد أهداف البولندي لا يتحرك بالسرعة التي تعوّد عليها طوال مسيرته الاحترافية، فأرقام مهاجم بايرن ميونخ سابقاً لا تسجل بانتظام ولم يعد يُساهم في انتصارات النادي الكتالوني بغياب بصمته خاصة في المباريات القوية مع بروز أسماء خطفت منه الأضواء، وعوضته في مهمة هزّ الشباك، ذلك أن أهداف برشلونة في المباريات الأخيرة حملت توقيع لاعبي وسط الميدان أو المدافعين.

> رغم أن فليك ما زال يثق بقدرات اللاعب، فإن استمرار الوضع يُقرب ليفاندوفسكي من موسم للنسيان

وخلال 20 مباراة شارك فيها في منافسات "الليغا" سجل ليفاندوفسكي 10 أهداف فقط، كما أن أرقامه في آخر المباريات كانت ضعيفة بتسجيل هدفين فقط في آخر ثماني مباريات في الدوري المحلي. وأهداف البولندي بعيدة عن أرقام الموسم الماضي الذي سجل خلاله 27 هدفاً، وهو يقترب من موسم للنسيان تهديفيا يعيد إلى الذاكرة حصاده في موسمه الثاني في إسبانيا عندما سجل 19 هدفاً فقط، في حين سجل 23 هدفاً في أولى تجاربه مع النادي الكتالوني حسب أرقام موقع ترانسفيرماركت. ورغم أن فرص التدارك تبقى قائمة، بما أن البولندي سيخوض الكثير من المباريات مع فريقه خلال نهاية الموسم، لا يبدو أن اللاعب في أفضل حالاته وبالتالي قد يكون من الصعب عليه التألق مستقبلا واستعادة مستواه السابق.

ورغم أن المدرب فليك ما زال يثق بقدرات اللاعب البولندي، فإن استمرار الوضع على هذا النحو يُقرب ليفاندوفسكي من موسم للنسيان وبرحيل مخيب عن برشلونة، ذلك أن الفريق الإسباني لا ينوي تمديد التجربة مع هدّافه وشرع منذ فترة في البحث عن لاعب بديل يعوضه في الموسم المقبل، ولكن استمرار الوضع يعني أن هدّاف بوروسيا دورتموند لمواسم عديدة قد يفشل في العثور على فريق يُنافس على المراتب الأولى وبالتالي سيكون مجبرا على التعويض سريعاً.

ولحسن حظ البولندي، فإن منافسه الأول في هجوم برشلونة، فيرانس توريس، يمرّ بدوره بمرحلة صعبة ولا يقدم مستويات جيدة، ولهذا فإن فليك واصل الاعتماد على ليفاندوفسكي أساسيا، في انتظار ما سيحصل من تطورات خلال المباريات المقبلة والتي ستحدد الطريقة التي سيودع بها اللاعب البولندي فريقه الحالي.

أسماء مرشحة

ومن بين الأسماء المرشحة لتعويض ليفاندوفسكي، يبرز الصربي دوشان فلاهوفيتش (26 عاما) نجم يوفنتوس، الذي ينتهي عقده أيضًا في الصيف ذاته، ما يجعله متاحًا دون مقابل انتقالي. وفقًا لتقارير صحيفة "توتو سبورت" الإيطالية، يضع فلاهوفيتش برشلونة في صدارة أولوياته بشكل قاطع، حيث أبلغ وكيله بضرورة إعطاء المفاوضات مع النادي الكتالوني الأسبقية المطلقة. وتوقعت الصحيفة أن تتضح الصورة أكثر خلال مارس المقبل، لكن إذا لم يتقدم برشلونة بعرض رسمي، فإن اللاعب مستعد لإعادة فتح باب الحديث مع يوفنتوس لتمديد التعاقد، أو استكشاف عروض من الدوري الإنجليزي الممتاز.

وانضم فلاهوفيتش إلى يوفنتوس في يناير 2022 من فيورنتينا مقابل 83.5 مليون يورو، وهذا الموسم سجل 6 أهداف وصنع هدفين في 17 مباراة بجميع البطولات حتى الآن. ومن المرجح أن تكون الصفقة المحتملة حلا اقتصاديا مثاليا لبرشلونة، الذي يسعى لتجديد خط هجومه بلاعب في قمة عطائه دون دفع رسوم انتقال باهظة.

المغربي رومان سايس يختتم أجمل فصول مسيرته الكروية الدولية

الدوحة - أعلن المغربي رومان سايس، لاعب فريق السد القطري لكرة القدم، في وقت متأخر من يوم الاثنين، اعتزاله اللعب الدولي. ونشر سايس عبر حسابه على إنستغرام رسالة جاء فيها "اليوم (الاثنين)، أختتم أجمل فصول مسيرتي الكروية. بعد تفكير عميق، أعلن بمشاعر جياشة اعتزالي اللعب الدولي".

وأضاف "سيبقى ارتداء ألوان المغرب وقيادته أعظم شرف في مسيرتي. بالنسبة إلي، يتجاوز هذا القميص حدود الرياضة، إنه قصة جذور وعائلة وقلب. في كل مرة ارتديته، شعرت بثقل المسؤولية، ولكن قبل كل شيء، بفخر لا يوصف".

وأكمل "منذ صغري، كنت أحلم بهذه اللحظات. لطالما بذلت كل ما في وسعي من أجل هذا العَلم وهذا البلد الذي منحني الكثير، مسترشدا دائما بحبي لأمتنا واحترامي لشعبها". وأكمل "أود أن أشكر إخوتي وزملائي في الفريق، الذين أصبحوا عائلة حقيقية لي مع مرور الوقت. شكرا للمدربين وطاقمهم على ثقتهم، وكذلك للفرق الطبية وجميع من يعملون خلف الكواليس لضمان أن نكون في أفضل حال".

وتابع "شكرا جزيلا لكم، أيها المشجعون المغاربة. دعمكم الثابت هو القوة الدافعة التي تدفعنا للتفوق مباراة تلو الأخرى. مستقبل منتخبنا الوطني مشرق، وأتمنى لهم الكثير من الألقاب بإذن الله. سأكون الآن مشجعكم الأول، وفيا ومتحمسا، مهما كانت الظروف. أغادر المنتخب، لكنني سأبقى دائما أسدا".

وظهر سايس للمرة الأولى مع منتخب المغرب عام 2012، وبعد فترة قصيرة أصبح أساسيا في صفوف "أسود الأطلس". وكان لاعبا بارزا في تشكيلة المدرب وليد الركراكي، خلال بطولة كأس العالم 2022، والتي شهدت إنجازا تاريخيا بوصول منتخب المغرب إلى المربع الذهبي.

> سايس شارك في 86 مباراة دولية مع منتخب بلاده، ولكن المواسم الأخيرة كانت صعبة بعد تعرضه للكثير من الإصابات

وشارك سايس في 86 مباراة دولية مع منتخب بلاده، ولكن المواسم الأخيرة كانت صعبة بعد تعرضه للكثير من الإصابات التي حرمته من المشاركة باستمرار. وتوج سايس بلقب الدوري القطري وكأس قطر في موسم 2024 – 2025. وحرص الدولي المغربي ياسين بونو، حارس مرمى الهلال السعودي، على توديع زميله في المنتخب المغربي.

وكتب بونو في تدوينة على حسابه الرسمي "عزيزي القائد، أود أن أشكرك على كل اللحظات التي عشناها سويا. كان شرفا كبيرا لي أن أشاركها معك. أنت أسطورة منتخبنا، لكن الأهم من ذلك أنك إنسان عظيم يتمتع بقيم رفيعة". وأضاف "أقبلك بحرارة أنت وكل العائلة. شكرا لك".

الإصابات ورميات التماس.. تنقيحات جذرية منتظرة في قوانين كرة القدم

زيورخ - يخطط الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) لإجراء تغييرات جذرية في قوانين اللعبة، وهو ما يثير التساؤلات حول موعد تنفيذها، وذلك قبل أشهر قليلة على انطلاق بطولة كأس العالم 2026، في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، والتي من المتوقع أن تطبق خلالها القوانين المعدلة.

وتم طرح تلك التغييرات المرتقب تنفيذها، في الاجتماع السنوي لمجلس الاتحاد الدولي لكرة القدم، المسؤول عن وضع قوانين اللعبة.

وحسب ما ذكرته بي بي سي، قد يُجبر اللاعبون الذين يتلقون العلاج من إصابة ما على البقاء خارج الملعب لمدة دقيقة واحدة بموجب مقترحات من الفيفا. وأضافت "يُعد هذا الإجراء واحدا من بين عدد من التدابير لمعالجة اضطراب الإيقاع والوقت الضائع، والتي من المقرر الموافقة عليها في الاجتماع العام السنوي لمجلس الاتحاد الدولي لكرة القدم السبت المقبل".

ولا يوجد حاليا أي نص في القوانين يحدد المدة التي يجب أن يبقى فيها اللاعبون المصابون خارج الملعب، ويحق للروابط الرياضية وضع إرشاداتها الخاصة، حيث اعتمد الدوري الإنجليزي الممتاز قاعدة الـ30 ثانية منذ موسم 2023 – 2024. وأجرى الفيفا تجاربه الخاصة في كأس العرب خلال ديسمبر الماضي، إذ تطلب ذلك من اللاعب البقاء خارج الملعب مدة دقيقتين.

ويقول رئيس لجنة الحكام في الفيفا، بيرلويجي كولينا، إن قاعدة الدقيقتين تهدف إلى تقليل إهدار الوقت وتحسين سير المباراة. وهذا يعكس النهج الذي يتبعه دوري كرة القدم الرئيسي، والذي يتم تفعيله إذا بقي اللاعب على الأرض لأكثر من 15 ثانية وتدخل مختص العلاج الطبيعي.

> الفيفا أجرى تجاربه في كأس العرب خلال ديسمبر الماضي، إذ تطلب ذلك من اللاعب البقاء خارج الملعب مدة دقيقتين

واستطرد تقرير بي بي سي قائلا "في اجتماع مجلس الاتحاد في يناير الماضي، تم الاتفاق على إضافة فترة زمنية محددة إلى القوانين، ولكن كان هناك خلاف حول طول الوقت ومعارضة شديدة لفكرة الدقيقتين".

وأوضح "إذا تلقى اللاعب الخصم بطاقة صفراء أو حمراء، فلا يُشترط على اللاعب المصاب البقاء خارج الملعب. ويُستثنى من ذلك حراس المرمى، بينما يُسمح لمنفذ ركلة الجزاء بالبقاء في الملعب". وتابع "مع ذلك، لا يُتوقع أن يصدر مجلس الفيفا أي قرار بشأن الوقت المستقطع التكتيكي. يحدث هذا عندما يسقط حارس المرمى بعيدًا عن الكرة ليتمكن المدرب من إعطاء تعليمات جديدة للفريق".

وناقشت اللجان الاستشارية التابعة لمجلس الاتحاد هذه المسألة باستفاضة، لكن حتى الآن لم يتم التوصل إلى اتفاق بشأن حل. بعد نجاح قاعدة الثماني ثوان لحراس المرمى الذين يمسكون بالكرة، من المقرر الموافقة على إجراءات العد التنازلي الجديدة. وستتم إضافة عملية مماثلة لركلات المرمى ورميات التماس، حيث ستنتقل حيازة الكرة إلى الفريق المنافس إذا استغرقت العملية وقتا طويلا. كما سيتم تطبيق حد زمني قدره 10 ثوان على اللاعبين المستبدلين -إذا لم يغادروا الملعب، فلن يُسمح للبديل بالدخول.

ويتعين على الفريق أن يلعب بعشرة لاعبين حتى التوقف التالي، ويجب أن يكون ذلك بعد 60 ثانية على الأقل. ومن المتوقع أن يوافق مجلس الفيفا على مراجعات حكم الفيديو المساعد للبطاقات الصفراء الثانية الممنوحة بشكل خاطئ. ومن المرجح أيضا أن تحصل رابطة الدوري الكندي الممتاز على إذن لبدء تجارب تطبيق قاعدة التسلل الجديدة التي وضعها أرسين فينغر.

ملفات ساخنة

العرب
الأربعاء 2026/02/25
السنة 48 العدد 13745

المسحراتي يوقظ ذاكرة السوريين في دمشق

يواصل المسحّراتي محمود صوان تقليد قرع الطبول الرمضاني لإيقاظ السكان على السحور، محافظا على إرث يمتدّ لقرون. ورغم التكنولوجيا، يشارك الأطفال ويستمر التقليد في الأزقة العتيقة، رابطا الماضي بالحاضر ومحافظا على الهوية الثقافية والاجتماعية للمدينة.

إرث يواجه تحديات العصر الحديث

دمشق - في أزقة دمشق القديمة، حيث تتعانق الحجارة العتيقة مع ذاكرة المدينة، لا يزال صوت الطبل الرمضاني يشق سكون الليل قبيل الفجر، معلناً اقتراب وقت السحور. هناك، وسط عبق التاريخ وروحانيات الشهر الفضيل، يسعى المسحّراتي السوري محمود صوان، المعروف في حيّه باسم الحاج محمود، إلى نقل تقليد قرع الطبول الرمضاني إلى الأجيال القادمة، في محاولة للحفاظ على أحد أبرز الطقوس الشعبية التي تميّز شهر الصيام في بلاد الشام عموما، والعاصمة السورية خصوصا.

يجوب صوان شوارع المدينة خلال شهر رمضان وقت السحور، قارعا طبله ومنشدا الأهازيج التقليدية التي توارثها عن أسلافه، فيوقظ المسلمين لتناول سحورهم قبل أذان الفجر. ويُعد واحدا من نحو 30 مسحراتيا فقط يواصلون هذا التقليد في دمشق، بعد أن كان عددهم أكبر بكثير في عقود مضت، حين كانت الأزقة تمتلئ بأصواتهم المتداخلة في مشهد ليلي مهيب يعكس روح التكافل والحميمية التي لطالما ميزت الحارات الدمشقية.

ويعود تقليد المسحراتي في بلاد الشام إلى قرون طويلة، ويُرجّح أن بداياته ارتبطت بالعصور الإسلامية الأولى، حين كان الناس يعتمدون على النداء البشري لإعلامهم بمواقيت الصلاة والسحور قبل انتشار الساعات. وتذكر بعض الروايات التاريخية أن هذه المهنة تطورت في العهدين الأيوبي والمملوكي، ثم ازدهرت في العصر العثماني، حيث أصبح للمسحراتي حضور منظم في الأحياء، وغالبا ما كان يُعرف باسمه ويُنتظر صوته كل ليلة، كجزء من طقوس رمضانية لا تكتمل من دونه.

في دمشق وحلب والقدس، كان المسحراتي يجوب الحارات مرددا عبارات دينية وأناشيد شعبية، وأحيانا ينادي الناس بأسمائهم، في تقليد يعكس عمق المعرفة بينه وبين سكان الحي. لم يكن مجرد مُوقظ، بل شخصية اجتماعية تحظى بالاحترام، وغالبا ما يُكافأ في نهاية الشهر بهدايا أو مبالغ رمزية تقديرا لجهده. وكان الأطفال ينتظرونه بشغف، يركضون خلفه ويشاركونه الأهازيج، في مشهد يختصر دفء العلاقات بين الجيران وروح الجماعة التي كانت تسود الأحياء القديمة.

وفي حي القيمرية، أحد أعرق أحياء دمشق القديمة، يحرص الحاج محمود على إحياء هذا التقليد رغم انتشار التكنولوجيا والمنبهات الحديثة. يسير بين الأزقة الضيقة المرصوفة بالحجارة، مرددا نداءات تتردد أصداؤها بين الجدران: "يا نائم! وحّد الدائم". ويقول إن هذه اللحظات تمنحه شعورا بالانتماء العميق، وكأنه يحمل أمانة تاريخية يجب أن تبقى حيّة، لا تُنسى ولا تُستبدل.

يخرج صوان كل ليلة في جولة سحور تستمر لساعات، ملتزما مسارا ثابتا يعرفه جيدا، حيث ينتظره السكان عاما بعد عام. علاقته بالمهنة بدأت منذ طفولته، حين كان يركض خلف مسحراتي الحي بشغف، مرددا خلفه العبارات ذاتها. واليوم، كما يقول مبتسما "يركض الأطفال من ورائي كما كنت أفعل". بعضهم يرافقه لمسافات قصيرة، وبعضهم يقدّم له خبز رمضان أو التمر أو الماء، وأحيانا شراب العرقسوس البارد، في مشهد يعيد إنتاج روح الحارة القديمة ويمنحها نبضا متجددا.

ورغم أن كثيرين يضبطون منبهات هواتفهم الذكية، إلا أن عددا كبيرا من الأهالي يفضلون الاستيقاظ على صوت الطبل. فصوت المسحراتي، كما يؤكد صوان، يحمل دفئا إنسانيا لا توفره التكنولوجيا. إنه صوت حيّ ينبض في الأزقة، يختلط بضحكات الأطفال وهمسات الجيران، ويخلق لحظة تواصل عابرة تعيد للحي تماسكه، وتمنح سكانه شعورا بالأمان والانتماء.

لكن هذا التقليد يواجه تحديات حقيقية، أبرزها تغيّر أنماط الحياة، وانتقال الكثير من العائلات إلى الأبنية الحديثة حيث يصعب التجوال ليلا، إضافة إلى تراجع اهتمام بعض الشباب بالمهن التراثية. لذلك يرى صوان أن الحفاظ على المسحراتي لا يقتصر على الأفراد، بل يحتاج إلى دعم مجتمعي وثقافي أوسع، يشمل المؤسسات التعليمية والإعلامية والبلديات.

ويسعى الحاج محمود إلى إشراك الأطفال في جولاته، وتعليمهم الأهازيج والعبارات التقليدية، آملا أن يجد من بينهم من يحمل الطبل بعده. كما يدعو إلى توثيق هذا التقليد ضمن برامج ثقافية ومدرسية تُعرّف الأجيال الجديدة بقيمته التاريخية والاجتماعية. فالمسحراتي، في نظره، ليس مجرد مهنة موسمية، بل رسالة ثقافية وروحية تختصر علاقة الإنسان بمدينته وزمنه. إنه شاهد على تحولات المجتمع، وصوت يربط الماضي بالحاضر، ويمنح رمضان نكهته الخاصة التي لا تُشترى ولا تُصنع، بل تُورث وتُحيا.

ومع اقتراب الفجر، يخفّ إيقاع الطبل تدريجيا، ويستعد صوان لإنهاء جولته، تاركا خلفه أصداء صوته في الأزقة العتيقة. وبينما تعود الشوارع إلى هدوئها، يبقى صدى النداء عالقا في الذاكرة: "يا نائم! وحّد الدائم"، شاهدا على تقليد دمشقي عريق يقاوم النسيان، ويواصل الحياة كل رمضان، ما دام هناك من يؤمن بأن للمدينة روحا لا تُختزل في الحجر، بل في الأصوات التي تحفظ تاريخها وتمنحها الحياة.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

عقلية التاجر تطفئ وهج الدراما وجوهر الفن

أستعير من الشاعر الإنجليزي جون درايدن (1631 – 1700) قوله "الحرب هي التجارة التي يقتات منها الملوك"، لأقول إن "الفن هو التجارة التي يقتات منها الفنانون"، هذا أمر معلوم ومنطقي لدى الجميع، لكن من غير المنطقي أن يصبح الفن تجارة لا غير.

يشهد الموسم الدرامي الرمضاني في تونس هذا العام حالة من الزخم الفني، لكن صناع المسلسلات الرمضانية يواجهون اتهامات بالترويج للعنف المفرط في أعمالهم وتجاوز القانون، وعدم احترام روح الشهر وروحانياته، مع تجاهل الطابع الأسري رغم عرضها في ساعة الذروة.

وتضمنت الحلقات الأولى من المسلسلات مشاهد عنف واعتداءات جسدية، إلى جانب لقطات أخرى تظهر تلاعبا بالقانون وتقديم الرشوة، فضلا عن مشاهد مرتبطة بالخيانة الزوجية وباستهلاك المخدرات بين الشباب داخل الأماكن العامة، وهي مشاهد باتت تتكرر سنويا في الدراما التونسية ما يثير تساؤلات كبيرة حول السر وراء هذا التوجه العام؟

ويمكن القول إن المشهد الدرامي اليوم شهد تحولا حادا ومثيرا للقلق، لقد تراجع مستوى الأفكار بشكل ملحوظ، وابتعدت الدراما عن ملامسة القضايا الجوهرية للإنسان التونسي، وللطبقة المتوسطة التي هي الطبقة الأكبر في المجتمع.

منذ سنوات، تنحصر أغلب المسلسلات في مثلث ضيق: الخيانة الزوجية، استهلاك وترويج المخدرات، وعوالم العصابات والإجرام. وكأن تونس خلت من المبدعين، والعمال، والفلاحين، والشباب الطموح، والنساء الناجحات، ولم يعد فيها سوى المنحرفين والأثرياء المتلاعبين بالناس والقوانين. كلها مواضيع يركض نحوها صناع الدراما لتحقيق أعلى نسب مشاهدات وبيع أعمالهم بمبالغ ترضيهم.

هذا الانجراف الأعمى نحو ثقافة البوز والإثارة الرخيصة أفرغ الفن من جوهره، وحوله إلى سلعة، إذ لا يهم مدى جودة الأعمال، المهم أن تكسب أكبر عدد ممكن من المشاهدات خلال بثها على التلفزيون ومن ثمة على يوتيوب ومنصات التواصل الاجتماعي.

لكن جشع صناع الدراما لم يتوقف عند حدود المحتوى، بل امتد ليمس جيب المواطن، نعم جيب المواطن، فبعد أن كانت هذه المسلسلات تُعرض مجانا، أو عبر منصات رقمية، مكتفية بالأرباح الطائلة من الإعلانات، وباشتراكات رمزية توفرها المنصات الرقمية، بدأت هذا العام رحلة الاستحواذ المادي. انتقلت الأعمال من المجانية إلى العروض الحصرية على المنصات مدفوعة الأجر، حيث أصبح الاشتراك الشهري في بعض المنصات التونسية يبلغ حوالي 13 دينارا (نحو 4.5 دولار) في بلد متوسط الأجور فيه 924 دينارا.

وفي حين أن هذه المنصات حديثة وتعرض أعمالا موجهة لجمهور محدود إلا أنها تخاطبه وكأنها واحدة من أكبر المنصات العالمية، كنتفليكس، وتشترط عليه دفع اشتراك شهري مرتفع القيمة مقارنة بالمادة الفنية التي يسعى لمشاهدتها.

والمفارقة الصادمة هنا هي أن هذه المسلسلات تجني أرباحا طائلة من عقود الإعلانات الضخمة التي تملأ الفواصل، ومن نسب المشاهدة العالية على الإنترنت، لكن الرغبة في تعظيم الأرباح بلغت حدا لم يعد فيه الفن غاية، بل مجرد وسيلة لـ"جباية الأموال".

في الماضي، لم تكن الدراما مجرد أداة للتسلية، ولا للبيع والربح، بل كانت مرآة للمجتمع وهويته. ولا يزال التونسيون اليوم يتذكرون بشغف مسلسلات مثل "الدوار"، "الخطاب على الباب"، و"منامة عروسية"؛ تلك الأعمال التي كانت تقارب الواقع، وتناقش قضايا الإرث، والحب، والانتماء، والروابط العائلية.

لكن اليوم، تحول الفن في بلادي إلى تجارة صرفة مقابل محتوى مكرر، وفقدت الدراما رسالتها، ففي الوقت الذي يحتاج فيه المجتمع إلى فن يرممه، يطل علينا صناع الدراما بعقلية التاجر الذي لا يرى في المشاهد سوى محفظة نقود. لذلك بات من الضروري التساؤل: متى نعود إلى دراما تحترم عقل التونسي وواقعه، بدلا من استنزافه قيميا وفكريا وماديا؟

«جدة التاريخية» تستقبل زوارها بالأهازيج

جدة - تتجلى أروع صور الترحاب بضيوف وزوار منطقة "جدة التاريخية"، عروس البحر الأحمر، خلال ليالي الشهر الفضيل، فما أن تطأ أقدام الزائرين مداخل جدة التاريخية العريقة، حتى تعانق مسامعهم أصوات الأهازيج الجداوية الأصيلة، التي تصدح بها حناجر أبناء المنطقة، في لوحة ثقافية حية تعيد رسم ملامح الضيافة الحجازية، وتأخذ الحضور في رحلة عبر الزمن إلى عبق الماضي الجميل.

وتشهد ساحات ومسارات جدة التاريخية انتشارا واسعا للشباب والفتيات المشاركين في الفعاليات، الذين يرتدون الأزياء الحجازية التقليدية، ويتولى هؤلاء الشباب مهمة استقبال الزوار بالأهازيج والترديدات الفلكلورية القديمة التي كانت تُميز أهالي حارات جدة قديما عند استقبال ضيوفهم، ممزوجة بعبارات الترحيب الدافئة والدعوات الصادقة، مما يضفي على الأجواء الرمضانية طابعا استثنائيا يجمع الروحانية والبهجة.

وفي تفاعل جماهيري واسع، لم تقتصر هذه التجربة الثقافية على الاستماع فحسب، بل تحولت مسارات المنطقة التاريخية إلى منصات تفاعلية مفتوحة، حيث يشارك الزوار من مواطنين ومقيمين وسياح من مختلف الجنسيات في التفاعل مع هذه الأهازيج. وفي ما يخص إحياء الموروث الثقافي، تأتي هذه الفعاليات الترحيبية ضمن الجهود المستمرة الرامية إلى إحياء الموروث الثقافي غير المادي للمملكة، وتعزيز القيمة التاريخية للمنطقة المدرجة ضمن قائمة التراث العالمي "اليونسكو"، وتهدف هذه المبادرات إلى دمج الفنون الأدائية الشعبية في التجربة السياحية للزائر، مما يسهم في حفظ هذه الأهازيج من الاندثار، ونقلها للأجيال الناشئة، وتعريف العالم بالغنى الثقافي والاجتماعي الذي تتمتع به مدينة جدة وتاريخها الممتد.

ماغي بو غصن تعود إلى المسرح

بيروت - بعد غياب طويل عن خشبة المسرح، تعود النجمة اللبنانية ماغي بو غصن إلى جمهورها من بوابة الكويت عبر مسرحية "منتزه الخيران"، التي تُفتتح أول أيام عيد الفطر، في عرض يجمع بين الكوميديا الاجتماعية والغناء والنوستالجيا الخليجية، في تجربة فنية يُنتظر أن تكون من أبرز مفاجآت الموسم المسرحي.

العمل الجديد لا يكتفي بطرح قالب ترفيهي خفيف، بل يسعى إلى استحضار ذاكرة جيل كامل ارتبطت طفولته وشبابه بمنتزه الخيران وأجوائه العائلية الدافئة، حيث اللقاءات والرحلات والضحكات البسيطة.

ومن خلال حبكة تمزج بين المواقف الطريفة واللحظات الإنسانية، يعد العرض بإعادة تلك الأجواء إلى الواجهة، ضمن رؤية مسرحية حديثة تعتمد على الاستعراضات الغنائية واللوحات الراقصة.

وأعلنت ماغي عبر حسابها الرسمي خبر العرض، موجهة رسالة مباشرة إلى الجمهور الكويتي، عبّرت فيها عن سعادتها بالعودة إلى المسرح، مؤكدة حماسها للقاء الجمهور أول أيام العيد، ومشددة على أن هذه الخطوة تحمل لها طابعا خاصا لما للكويت من مكانة في قلبها.

وتحمل المسرحية رؤية وتأليف أحمد محمد العوضي، وإخراج شملان النصار، مع إشراف عام من عبدالله عبدالرضا، وألحان وإشراف موسيقي بشار الشطي، فيما كتب الأغاني محمد الشريدة، ما يعكس تكاملا فنيا بين عناصر النص والموسيقى والإخراج.

ميلانو تعيد تعريف فخامة المجوهرات

روما - اختتمت الاثنين فعاليات معرض "ميلانو.. موضة ومجوهرات" دورة جديدة عكست التحولات العميقة التي يشهدها عالم الأزياء والمجوهرات، في ظل متغيرات اقتصادية وبيئية متسارعة فرضت على المصممين إعادة تعريف مفهوم الفخامة. ولم تعد القيمة تُقاس بوزن الذهب والفضة أو بندرة الأحجار الكريمة فحسب، بل بمدى القدرة على الابتكار، واستكشاف خامات جديدة تعبّر عن روح العصر وتنسجم مع مفاهيم الاستدامة والمسؤولية البيئية.

وأقيم الحدث في مركز معارض ميلانو، وسط حضور واسع من دور أزياء ومصممين مستقلين ومشترين من مختلف أنحاء العالم، حيث تحوّل المعرض إلى منصة حوار مفتوحة حول مستقبل الصناعة. وبرزت هذا العام تصاميم تعتمد على مواد غير تقليدية مثل الخزف المصقول، والزجاج الفني المعالج يدويا، والأقمشة الفاخرة المعاد تدويرها، إلى جانب البرونز والخيزران، في توجه يعكس بحثا عن هوية بصرية جديدة تتجاوز النمط الكلاسيكي للمجوهرات.

هذا التحول لم يأت فقط استجابة لاعتبارات جمالية، بل أيضا لوعي متزايد لدى المستهلكين بأهمية الاستدامة وسلاسل الإنتاج الأخلاقية. فالعلامات التجارية باتت تدرك أن الجمهور، خصوصا من الأجيال الشابة، ينجذب إلى القطع التي تحمل قصة وفلسفة، وليس مجرد بريق مادي. لذلك ركز العديد من العارضين على إبراز الحرفية اليدوية وتقنيات التصنيع منخفضة الأثر البيئي.

كما اتجهت العلامات إلى تطوير مجموعات مرنة تلبي احتياجات سوق سريع النمو ومتغير، من بينها مجموعات "ريزورت" لموسم 2026، المخصصة لملابس الشاطئ وأسلوب الحياة الصيفي.